روايات عبير

على أجنحة الخوف

www.elromancia.com

مرمورية

دار الكتاب العربي
دمشق - القاهرة

No. 082

روايات عبير

على أجنحة الخوف

◆ الهروب من الحب ضرب من الوهم والسراب.. فالحب الحقيقى يسحق كل شئ فى طريقه ليظل قويا.. راسخا.. متمكنا..

لقد اعتقدت أنتونيا أن زوجها الذى كانت تعشقه قد تخلى عنها.. وطلقها من أجل سكرتيرته الحسناء الفاتنة.. لكنها التقت به فجأة على ظهر السفينة التى كانت تعمل عليها.. وخلال الرحلة، وكانت معه سكرتيرته أيضا، اكتشفت أنتونيا أنه لم يطلقها.. بل وأنها كانت ما تزال تحبه بجنون.

ترى هل تستطيع العيش معه من جديد، أم يتوجان الرحلة بالانفصال الأبدى..؟!

I.S.B.N. 977-376-294-7

9 789773 762940

W.Salama 01015178 73

سوريا	٧٥ ل.س	البحرين	٧٥٠ فلس
مصر	٥ جنيه	قطر	٨ ريال
لبنان	٢٥٠٠ ل.ل	مسقط	٧٥٠ بيسة
الأردن	١ دينار	المغرب	١٥ درهم
السعودية	١٠ ريال	ليبيا	١,٥ دينار
الكويت	٧٥٠ فلس	تونس	١,٥ دينار
الإمارات	١٠ درهم	اليمن	٢٠٠ ريال

١ - رحلة الملكة

وقفت انتونيا موريل وكارول بويد رئيسة الرحلة على ظهر السفينة تتسامران. كان تشابههما طفيفاً على الرغم من ان كلتيهما ترتديان معطفاً قرمزياً واقياً من المطر. فقد نماذج شعر انتونيا الأسود اللامع مع شعر كارول الأشقر المنسدل على ظهرها. سألت كارول انتونيا:

- ترى ماذا ستحمل لنا هذه الرحلة معها؟

أدارت انتونيا نفسها عن حاجز الباخرة ضاحكمة، واجابت بصوت متهكم قليلاً، وفمها يخفى ابتسامة ساخرة:

- هناك رجلان طويلان، اسمرا اللون انيقان، وقليل من الاشخاص الاسكندنافيين.

- أحقاً ما تقولين؟

اندهشت كارول من الاجابة، والتصقت بحاجز السفينة، وهى تنظر باهتمام إلى المعبر الحديدى المؤدى إلى مدخل السفينة.

- أجل «أجابت انتونيا بجفاء» ليس عليك الا ان تلقى بزوجات وصديقات هؤلاء الرجال إلى البحر. وبهذا تتاح لك الفرصة للتسلية

طوال اسبوعين رائعين. ادارت كارول وجهها الذى تبدو عليه علامات الألم والاشمئزاز وقالت:

- لا حظ لنا دائماً مع الرجال الجيدين، لماذا لا يقوم هؤلاء برحلة استجمام وحدهم؟ ابدو وكأن هذا الموضوع يهمنى. أنا لا أهتم بما يحدث بعد عودتى إلى الميناء إذ لا أحب الارتباط بأحد. اننى هكذا. أما فيما يتعلق بالزواج، فأشعر بخجل كبير «حركت يدها وتابعت» سأراك فى الطابق الأسفل يا عزيزتى.

غطى رذاذ المطر السفينة، ولكن انتونيا تجاهلت قطراته التى زادت من بريق شعرها بتأثير الأضواء العديدة، واهتمت بمراقبة الركاب الذين أخذوا يهرعون الى ممشى السفينة المغطى.

وقفت انتونيا فى مكانها المفضل، ترقب كعادتها فى كل رحلة، الركاب الجدد خشية ان يكون بينهم أحد ركاب الشتاء المزعجين الذين شاركوا فى الرحلة البحرية من لوس انجلس إلى شواطىء المكسيك المشمسة كميناء كابوسان لوكاس ومازاتلان وبويرتو فالارتا واكابولكو.

كما كانت انتونيا تخشى أن تصادف أحد معارفها السابقين، عندما كانت مرتبطة بجى ستانفورد مع انها كانت متأكدة، ان معظم اولئك الأشخاص الذين تعرفت عليهم خلال فترة زواجها القصيرة، يفضلون السفر جواً، أكثر من الابحار بهذه السفينة القديمة المدعوة الملكة آزتك.

راجت اشاعة بين الطاقم أن المشترى المتوقع لهذه السفينة هو من ركاب هذه الرحلة. أما القبطان فانس فإنه لم يثبت أو ينف صحة تلك المقولة، ولكنه وعد طاقمه ان كل شىء سيسير على ما يرام خلال هذه الرحلة.

رقت نظرات انتونيا بمداعبة نسيم محمل بقطرات المطر الذى لفح وجهها، على الرغم من وجود قوارب النجاة المعلقة على جانبى الباخرة. لقد انقذها القبطان هايرم فانس ذات مرة عندما لم تعلم ماذا تفعل، أو اين تذهب. حينئذ اقترح فانس وهو أحد أصدقاء ابيها ذى الجذور الايطالية الأمريكية المقيم فى سيتل ان تعمل انتونيا كمساعدة لمديرة الرحلة، مؤكداً لها ان الحياة على ظهر السفينة عامرة بالمتع، وان هذا سيساعدها على طرد الكآبة التى سببها لها زواجها الفاشل.

ها قد مضى عامان على انفصالها. ولم تكتشف قبل ذلك أن لديها الموهبة لتشجيع المسافرين لتحطيم الأغلال التى تقيدهم على اليابسة، ليستمتعوا بما يجرى على ظهر السفينة، من مباريات وحفلات تنكرية، وسهرات تكشف عن مواهب الركاب.

استطاعت أن تقنع نفسها بالانطلاق من تعاستها، فمنذ مدة لم تعد تفكر إلا قليلاً بحياتها التى دامت سنة كاملة مع جى ستانفورد، أحد عمالقة الصناعة الأمريكيين الجدد المتوقع له النجاح والازدهار.

ها قد وصل جى ستانفورد إلى القمة وفق ما تقرأ انتونيا فى الصحف، فهو برأى الجميع يجنى الثمرات كلها، لأن له اسهماً فى صناعات الفولاذ علاوة على المناجم الخيالية التى تدر عليه أرباحاً هائلة. ويعترف الجميع بجى ستانفورد بأنه استطاع أن يشق طريقه فى مجال الصناعة، ويصل إلى القمة، ولكن بغموض مطلق.

أما انتونيا فهى وحدها التى تعرف ان جى لا يجنى ثمرة كل شىء، فطموحه انتشله من بيئة طفولته الفقيرة، ودفع به إلى ذروة النجاح على حساب اشياء اخرى كزواجهما مثلاً فحبهما الذى شدهما

لبعضهما كالمغناطيس، ما لبث أن فتر بعد مضى عدة أشهر من زواجهما، ثم أخذ يتآكل بالتدريج بسبب انهماك جى فى عمله لعدة أيام متواصلة، وسفره المتواصل إلى خارج المدينة. مما جعل الوحدة المريرة تسيطر على انتونيا التى أخذت تستغرق فى احلام اليقظة...

كان النجاح متوقعاً لأنتونيا نفسها بين موظفى شركة ستانفورد للصناعة فى شيكاغو، فشيكاغو اتاحت لها فرصا للنجاح أكثر من موطنها الأم سيتل حيث عرض عليها أن تعمل كمساعدة فى دائرة الصناعات بعد وصولها إلى مدينة ويندى. ثم انتقلت من فندق ويشهارت إلى شقة فخمة بالقرب من برج مكتب ستانفورد حيث قال جى لها يومئذ:

- إذا لم استطع ابقاءك إلى جانبى بطريقة أو باخرى، فلابد من طلب الزواج منك.

لم يسبق لجى أن باح بتلك الجملة لأى فتاة خلال علاقاته العاطفية، فقد كانت الفتيات منهن والمتزوجات يعجبن بوسامته، ويسعين للفوز باعجابه، حتى قبل ان يتمتع بثروته الطائلة.

لم يهمها هذا فى بادىء الأمر، إذ كانت تشعر أن جيد لها وحدها، وان فيض عاطفتها المخزونة خلال اعوامها الاثنين والعشرين يتدفق خلال علاقتهما الزوجية.

كم شعرت بغبائها مع مرور الأيام، إذا اعتقدت ان مشاعرها المتوهجة سترضى مشاعر رجل مثل جى سنانفورد. فهو رجل اعمال لا يهدأ كالمكوك، إذ تضطره اعماله للقيام برحلات الى نيويورك

وميلووكى مصطحباً معه دوماً غلوريا باول الموظفة فى القسم القانون بالشركة. لم تكن الشقراء الطويلة الجذابة تخفى اثناء وجود انتونيا نظرات عينيها المعربة عن امتلاكها لجى.

وفى ساعة متأخرة من زحد الليالى... وبينما كان جى فى رحلة عمل تيقنت انتونيا من استيلاء غلوريا على جى فقد اتصلت به انتونيا لتصلح ما نشب بينهما من خلاف متزايد عقب كل سفر عمل، سببه شعورها بالفراغ والملل. فرددت غلوريا على الهاتف:

- ان جى يأخذ حماماً الآن، هل تريدين ان اناديه لك؟

حزمت أنونيا حقائبها فى تلك الليلة مصممة على الانفصال عن جى، وغادرت إلى بيت والديها...

مضت الأيام... وانتظرت ان يكلمها، أو يأتى إليها... ويخبرها ان الحياة مستحيلة بدون إلى جواره... وانه يشعر تماماً بما تشعر به، وكأن أحد اطرافها قد بترت.

ولكن للأسف. لم يحدث شىء من هذا لم يرسل مجرد رسالة أو يتصل بها هاتفياً. بل اتت رسالة من محاميه، يعلمها ان جى يريد الطلاق. عندها قبلت انتونيا عرض القبطان فانس، لتعمل على سفينته، ولن تحول دون اعطاء جى حريته مادام يود ذلك.

والآن... وعندما ادارت نفسها عن حاجز السفينة، لاحظت انتونيا رجلاً يمشى وحده باتجاه السفينة وبخطوات واسعة. وعلى الرغم من القبعة الكبيرة التى غطت معظم وجهه، الا ان انتصاب كتفيه كان يوحى بثقة كبيرة بالنفس، وخطواته الجريئة، والحقيبة الانيقة التى يحملها جعلتها تظن ان هذا الانسان قد يكون جى نفسه. ضغطت

www.elromancia.com

انتونيا على الحاجز... الن ينتهى هذا الالم، وهذا الانزعاج الساحق. فهى لم تر جى منذ عامين ونصف، ومع هذا فإن ظهور أى شخص يشبهه يسارع فى نبضات قلبها، ويجعل يديها رطبتين.

ترنحت انتونيا مبتعدة عن الحاجز باتجاه داخل السفينة، وهى تقنع نفسها ان ذاك الرجل ليس جى، لأنه دائماً كان فى مخيلتها وصورته محفورة فى اعماقها. وطردت ذكرى جى، وذكرى ايامها معه وخطت نحو المدخل الأسفل لقاعة السفينة.

دخلت انتونيا مبتسمة بين صفوف المسافرين، الذين كانوا فى انتظار أن يقودهم أحد إلى كبائنهم الخاصة . لم يكن ذلك من ضمن عملها، ولكنها تساعد فى ذلك عندما لا تستطيع المضيفات انجاز هذا العمل.

كانت تحب جو القاعة المشبع بالتخمين والفضول عند بدء الرحلة، وخاصة عندما يتواجد بعض الركاب الذين يركبون البواخر لأول مرة جالبين معهم التوتر والاهتمام. ولكن بعد مضى اسبوعين على الرحلة، لا يميز الانسان امثال اولئك الاشخاص الذين تزيل الشمس والمتعة ارقهم.

- هل استطيع المساعدة؟

سألت انتونيا ضابط المحاسبة ريك وارن وهى تخلع معطفها الواقى من المطر، لتظهر لباسها الخاص بالعمل ذا الياقة المفتوحة، البيضاء الحريرية.

كان ريك ينفذ مهمته بجدية بالغة، ولهذا فانه مقطب الجبين دائماً.

- أشكرك يا انتونيا. هؤلاء الركاب فى قسم «س» من السفينة. وقال وهو يشير إلى جمع من الناس يتراوح عددهم من عشرة إلى اثنى عشر شخصاً بالقرب من المصعد.

- هل لك ان تتولى أمرهم؟

- بالتأكيد.

أجابت مستبشرة وهى تتخرط بينهم، مبتعدة عن مكتب المحاسب، ثم قالت مخاطبة الركاب وهى تضغط زر المصعد.

- هل لكم ان تتبعون من فضلكم لاريكم غرفكم؟

- ياه.

دوى صوت شابين فى العشرين من عمرهما.

- هل تقدمون لنا القهوة فى حجراتنا؟

- سأترك هذا الشرف للمضيفة «قالت وهى تدخل المصعد» سنترككم هذه الليلة للتعرف على السفينة بأنفسكم. وفى الصباح سنمارس بعض التمارين الرياضية على ظهر السفينة، وتحت اشعة الشمس. ستجدون فى غرفكم لائحة عن نشاطات السفينة، ولكم الخيار فى ان تشتركوا فى أى منها إذا وافقت امزجتكم.

- أنت التى توافقين مزاجى. ما رأيك ان نمضى أوقات فراغك سوياً؟

قال الشاب اليافع وهو يتبعها فى الممر الطويل.

- عندما نباشر الرحلة لن يكون لدى وقت.

أجابته وهى تشعر بفرح لأن غرفته فى أول الممر.

كانت قاعة الدخول خالية عندما عادت إليها، وأشار مساعد ريك إلى عدم توتره. قالت وهى تتكىء على مكتبه:

- اعتقد انه لا حاجة إلى الآن.

فاجبها بصوت رقيق:

- لا اننى دوماً أعتمد عليك. ولا حاجة لى أن اخبرك بذلك! أجل! انها واثقة من أن ريك يود لو يتزوجها، ويعمل ما فى وسعه كى يساعدها. انه لطيف لكنه جدى أكثر مما ينبغى. أخذت تفكر بهذه الصفات، وهى مازالت تنظر إلى شعره الأشقر المصفف إلى الخلف والذى ينم على جمال وجهه.

كان جى أيضاً جدياً فى عمله، لكنه كان على عكس ذلك فى علاقته معها. كانت روح الفكاهة تكمن فى نفسها وفى نفس جى، مما زاد من تقاربهما الذى أصبح لا يقهر.

ها هى تفكر بجى مرة أخرى... لماذا لا تستطيع ان تنساه؟ تساءلت بحنق، ومضت إلى غرفتها المشتركة مع كارول فى قسم «أ» فوق غرفة المحركات.

ان الطلاق هو أحد الحلول النهائية التى يحصل عليها الإنسان بعد الزواج. وهى مطلقة من جى. لم تستطع النيران التى شبت فى منزل والدها واودت بحياته، والأيام الأخيرة لوالدتها التى قضتها فى المستشفى، ان تنسيها كلمات والدتها الأخيرة.

- رسالة.. محامى جى... اتت منذ أيام مضت رفعت أمها رأسها بما بقى لديها من قوة، ونظرت بإمعان فى عينى انتونيا وهمست:

- اعثرى على رجل طيب.. يعتنى بك... يحبك.

- سأفعل يا أمى.

قالت انتونيا ذلك وهى تدرك تماماً ان أمها كانت تخبرها عن أوراق الطلاق النهائية التى انتظرتها انتونيا. لم تفعل أى شىء لتحصل على أوراق قانونية اخرى عن الطلاق. يبدو انه من السهل الحصول عليها عندما تريد أن تتزوج ثانية.

سيأتى ذلك الوقت، همست فى اعماقها، وهى تلقى بنفسها على سريرها الضيق، يجب أن تنسى والى لابد حبها لجى، على الرغم من أن قسماً منها لن ينسى أبداً الليالى الذهبية عندما طغت العاطفة على كل شىء آخر.

- مرحباً.

قالت كارول فجأة، وهى تنظر إلى وجه انتونيا المتقلب.

- ولم هذا الاكتئاب؟ هل القى بك ضابط الحسابات جانباً من اجل الشقراء اللامعة التى ركبت السفينة عند قسم «س»؟

ومشت كارول إلى الدولاب الصغير التابع لحجرتها، وهى تتابع حديثها:

- لن اتشاجر معها ما دامت تحتفظ بمخالبها لتلك الشخصية المغرية التى رأيتها تصعد السفينة بآخر لحظة. إن الاشاعة الرائجة ان السيد براونيلا الذى يتفحص هذه السفينة القديمة عازم على شرائها.

- الا يزعجك وجود شخص غريب يراقب تصرفاتنا جميعاً؟

- لا ابداً لا سيما إذا اجرى بعض التغييرات الضرورية. كأن ينقل لجنة الترفيه إلى قسم خاص من السفينة حيث ننعم بماء ساخن. وان يضعهم فى مكان لائق من السفينة بدلاً من هذا المكان القريب من

غرفة المحركات، التى يؤدى صوتها لهلع عظام المرء وهى تهدهد له كى ينام.

ضحكت انتونيا وقالت:

- يا لك من حالمة.

وأخذت تفكر. هل تعتقد كارول ان أى رجل اعمال يطمع فى زيادة ارباحه، سيضع الطاقم فى قسم مريح من الباخرة. فالمسافرون يدفعون لتحقيق هذه الغاية.

ان التفكير بهذا يقود الى التفكير بشىء آخر. ترى هل يدرك السيد براونيلا مزايا السفينة الملكة ازتك، المزايا التى لا تظهر. فبعض الناس مثلاً يتمتعون بقضاء رحلاتهم السنوية على متنها، إذا نهم يستمتعون بهدوءها، وصداقة طاقمها. ولكن هذه المزايا لا تعطى مردوداً تجارياً. لكن ربما يستطيع جى ذلك، من خلال فطنته الثاقبة فى مجالات العمل.

نهضت انتونيا من سريرها وهى تتنهد. فإذا كان عليها ان تقنع السيد براونيلا بشراء السفينة، كما سيفعل بقية الطاقم، فعليها ان تبعد زوجها القديم عن تفكيرها.

لاحظت انتونيا أثر الراحة على وجوه الركاب، وهم يمارسون الألعاب الرياضية وفقاً لتعليماتها. انحناءة... جلوس ... راحة. لم تحب انتونيا رياضة الصباح، ولكن كارول التى تسهر الى ساعة متأخرة من الليل، ترغب فى قضاء ساعات الصباح فى سريرها. وبينما كانت انتونيا تلقى تعليماتها، سمعت صوت المضيفة الانجليزية التى تساعد

القبطان فانس تقول:

- عفواً يا آنسة: أن القبطان يريد منك أن تأتى لقسمه فوراً.

- سأحضر فور ارتدائى لباسى الرسمى.

- لكنه يريدك أن تأتى كما أنت.

لم يكن من عادة فانس ان يدعو أى عضو من أعضاء اللجنة إلى مكتبه فى مثل هذه الساعة المبكرة. قطبت انتونيا جبينها، ودقت باب مكتبه.

بدا فانس بلونه الأسمر من تأثير البحر عزيزاً على قلبها. أشار الى القهوة قائلاً بصوته الأجش:

- اعتقد ان هناك خطأ ما.

قالت وهى تصب القهوة لنفسها:

- خطأ ... لا ابداً.

وقف القبطان الى جانبها وقال فى لهجة جادة:

- اظن انك سمعت بأن على ظهر الباخرة مسافراً مهماً.

فأجابت بجراة:

- السيد براونيلا؟

- نعم. انه ممثل لاحدى الشركات التجارية الكبرى التى تريد استثمار هذه السفينة. لا اريد أن أخبرك عن أهمية استمرار مسيرها فى عباب البحر. انه مهم بفعاليتنا، وبالرغبة الطيبة التى نبثها بمسافرينا.

- اجل سيدى القبطان اظن بأننى استطيع التحدث معه بلسان الطاقم برمته، عندما سأؤكد اننا سنفعل ما فى وسعنا.

- اعلم اننى لا استطيع الاعتماد على اطاقم يا انتونيا، خاصة وان السفينة لا تؤخذ بعين الاعتبار.

دافعت انتونيا عن السفينة باخلاص:

- يستطيع كثير من الناس السفر الى المكسيك على متن سفن كثيرة، ولكن الملكة ازتك توفر جواً اجمل، وخدمة افضل، واسترخاء تاماً.

- لقد اقنعتنى يا نتونيا كل ما عليك الآن، هو ان تتحدثى مع السيد براونيلا بذلك. اذهبى اليه فى قمرته الخاصة رقم «٦» انه يريد ان يراك حالاً.

- انا؟

- انه يريد ان يقابل افراد الطاقم كله، بدءاً منك. فلربما اخبره احدهم ان كارول بويد لا تكون على ما يرام صباحاً.

احتست انتونيا ما تبقى من قهوتها ونهضت قائلة.

- يحسن بى ان استبدل ملابسى بالملابس الرسمية أولاً.

- لا. اعتقد انه من الأفضل ان تكونى هكذا، كى يطمئن ان المرفه يشترك مع جماعته فى اللعب.

لم تقتنع انتونيا بأن ملابسها مناسبة، لتقوم بأول زيارة الى الجناح رقم «٦». فزيها الرسمى قد يكسبها ثقة أكبر بنفسها.

ما ان قرعت انتونيا باب الغرفة رقم «٦»، حتى سمعت صوتاً اجش

يأمرها بالدخول.

رأت امامها غرفة فخمة ذات سرير مزدوج، ونوافذ عريضة تطل على مياه المحيط الزرقاء، وتنعم بظلال السماء، كما يتسم جوها بالترف والرفاهية.

سمعت صوتاً يأمرها ان تتصرف وكأنها فى بيتها، ثم انتبهت إلى صوت آلة الحلاقة، فأدركت ما يقوم به نزيل الجناح. وبينما اخذت تجول فى الغرفة، راودها ذاك التساؤل. لماذا أراد نزيل الجناح ان يقابل افراد الطاقم، خاصة وانه مايزال يحلق ذقنه ولم يستعد بعد لذلك؟

أنها غطرسة رجال الأعمال الناجحين الذين صادفتهم اثناء وجودها مع جى. أنه سلطان المال، ذاك الذى يمدهم بثقة بالنفس لا تقهر.

- آسفة لأنى جعلتك تنتظرين يا انتونيا.

تلاشت نظرات انتونيا، وتجمدت فى مياه المحيط الزرقاء، لابد انها تغدو مجنونة. أنها لم تر بعد وجه السيد براونيلا، ولكن صوته لا يختلف عن صوت زوجها السابق، جى. حتى انه ينطق اسمها كاملاً، تماماً كما كان جى يفعل.

ادارت رأسها ببطء إلى مصدر الصوت.

www.elromancia.com

٢ - أنت مازلت زوجتى

- أهذا أنت؟

نظرت انتونيا بعينين مضطربتين إلى الرجل المألوف بالنسبة اليها. انه ماثل امامها وهو يتحرك عبر غرفة النوم باتجاه حجرة الجلوس. عيناه الروماديتان تبرقان تحت حاجبين بنيين كثيفين، اجابها صوته بسحره المألوف لديها:

- يبدو انك لم تتوقعين رؤيتى!

بللت بلسانها شفتها السفل التى جفت فجأة، واجابته:

- نعم.. فقد توقعت مقابلة السيد براونيلا.

- لسوء الحظ، تأخر السيد براونيلا، فحللت مكانه.

ترى هل السيد براونيلا حقيقة موجودة؟ ام ان جى ولأسباب خاصة حجز المكان تحت اسم مستعار. أخذ اضطرابها لرؤيته يتلاشى تدريجياً، ولكنها شعرت بخيبة أمل تصفعها، إذ أن القبطان فانس يأمل فى اقناع السيد براونيلا بشراء السفينة كيلا تتحول الى حطام.

توقعت أنتونيا أن جى صاحب العقل الذى يفحص مزايا ومساوىء الأشياء، لم يقبل بالملكة أزتك، علاوة على ان السفن لا تدخل ضمن جدول اعماله. سألته وهى مندهشة:

- لم تفعل هذا يا جى؟

اطال النظر اليها وهو يتفحصها ثم قال برقة:

- هل يهمك أمر السفينة كثيراً؟

- يهمنى بالطبع. ان القبطان فانس يظن ان السيد براونيلا سيحث شركته على شراء السفينة.

- ان براونيلا يعمل لحسابى. لماذا تتصورين انى لست مهتماً بشراء السفينة.

تناول جى علبة دخانه من قميصه، واشعل لفافة، وهو ينظر بلا اهتمام من النافذ العريضة... لم تستطع ان تميز ملامحه بسبب الانارة. يبدو انه لم يتنازل عن طبعه، وها هو لم يخبرها انه بحاجة اليها بدون أى شىء آخر.

- انت! «اجابته بسخرية» ولكن من المعروف انك لا تشترى شيئاً لا يؤمن الرقم القياسى فى حسابات أرباحك.

اجابها بمكر سريع:

- ولن تؤمن هذه السفينة ذلك.

فخطفت بصرها عنه قائلة:

- اجل بعد ان تجرى عليها بعض الاصلاحات.

www.elromancia.com

ضحك بتهكم:

- بعض الاصلاحات.. ها.. اعتقد انها بحاجة إلى سفينة جديدة.

- ولكنها جيدة وبحاجة لاصلاحات قليلة «صاحت انتونيا وهى تضغط على شفتها السفلى» جى هل شاركت بهذه الرحلة من أجل السفينة ام انك تهدف إلى شىء آخر؟

- لدى أكثر من سبب لذلك «نفخ دخان لفافته، ونظر إلى شعلتها ثم أضاف» ان السبب الرئيسى لقدومى هو ان ارى ماذا تفعل زوجتى وأنا بعيد عنها.

- زوجتك..؟ لا علاقة لك بى بعد الآن. الا تذكر انك طلقتنى؟

لم تذكر انها رأت رجلاً سيطر عليه الجمود كما ترى جى الآن. ولولا دخان لفافته المتصاعد حول وجهه، لما عرفت انه مازال متحركاً، إذ هوت يده إلى صحن السجائر، ليسحق ما تبقى من السيجارة.

- لا يا انتونيا. أنا لم أطلقك حتى الآن، ومازلت زوجتى.

كان كل شىء فى الغرفة هادئاً، ولم تسمع الا ضربات قلبها المفاجئة التى ملأت مسامعها، وطغت على كل شىء. وبغموض سمعت صوت جى يخاطبها:

- الم تصلك رسالتى التى اخبرتك فيها اننى غيرت رأى بخصوص الطلاق؟ تعالى اجلسى هنا.

شعرت انتونيا بلمساته على الرغم من قماش قميصها السميك. جذبها لتجلس على الكرسى مقابل النافذة، مما ساعدها على ان تستعيد قدرتها

على التركيز، ثم رفعت رأسها لتبعد يده التى تمسك بعنقها.

- أوه... لابد وانك تتكلم عن تلك الرسالة التى حدثتنى امى عنها بعد الحريق.

- وأى حريق هذا؟

تلاقت نظراتهما عندما انحنى ليجلس إلى جانب كرسيها.

- المنزل. لقد حرق منزلنا منذ عام مضى «كان صوتها جامداً» وتوفى والدى مختنقاً فى هذا الحريق، اما امى فكانت على قيد الحياة، عندما عدت إلى سيتل، واخبرتنى عن الرسالة... تلك التى أتت من محاميك. ظننت انها... «واخفت وجهها بين يديها» ظننتها ورقة الطلاق.

احاطها جى بذراعيه، ورفعها عن الكرسى، ثم ضمها بقوة الى صدره الدافىء.

- لماذا لم تخبرينى؟

- أخذ يئن ويمسح وجهه بشعرها وتابع، اللعنة ليتنى علمت بما حدث.

سحبت انتونيا نفسها من عناقه، فسرعان ما شعرت بكراهية ذاتها، إذ استسلمت مشاعرها له بسرعة.

- لم كان على ان أخبرك؟ «سألته بمرارة» لم تكن مهتماً، ولم تأت حتى لترانى، أو لتفسر لى لماذا كانت غلوريا فى غرفتك ذاك المساء.

جذبها جى من كتفها بعنف كاد يفقدها توازنها، وسألها بدون ان يصدق:

- الهذا السبب تركت المنزل؟ الا تعلمين ان غلوريا مستشارتى القانونية و كانت فى غرفتى لتنجز ما علينا من اعمال.

اجابته وهى ترفع حاجبيها ساخرة:

- اعتقد انك كنت ترطب نفسك فى الحمام بعد عمل شاق، عندما خابرتك فى وقت متأخر ذاك المساء.

اصطكت اسنانه البيضاء وقال:

- ليس لغلوريا أى معنى فى حياتى، وحتى قبل زواجنا.

وبينما كانا يتحدثان، سمعاً طرقاً خفيفاً عل الباب، ثم ما لبثت غلوريا باول نفسها ان دخلت الجناح، فغدا المشهد المثير وكأنه مسرحية.

وصلت غلوريا الشقراء الفائقة الى غرفة النوم، ولم تلحظ بعد ان جى يضم انتونيا بين ذراعيه ومضت قائلة:

- اعتقد يا جى ان هذه الفكرة من اساسها كـ... أوه... وتضرج وجهها بظلال حمراء ثم غدا شاحباً... اهذه انت يا نتونيا!

- نعم اننى هنا. «سحبت انتونيا نفسها من ذراعى جى، وبنظرة مليئة بالاحتقار، اتجهت الى الباب وقالت:

- لن اكون عائقاً فى وجه اعمالكما.

غادرت انتونيا الجناح متجهة إلى حجرتها، ووجدت كارول ماتزال نائمة فى سريرها.

لقد سلبتها حيويتها رؤية جى، والمرأة التى كانت سبباً فى فشل زواجهما. وارتدت ملابسها الرسمية، ولشد ما ادهشها ان الساعة كانت تشير الى الثامنة والنصف، عندما وصلت الى غرفة الطعام فى

وسط السفينة، حيث حجزت منضدة من أجل الطاقم فى المؤخرة.

كانت موائد الغداء والعشاء تشع حيوية ونشاطاً. أما الآن فلم تجد انتونيا الا احدى الممرضات التى جلست إلى المائدة، وحيتها بلطف.

أخذت انتونيا اثناء تناولها وجبة الافطار تفكر بما حدث. ترى لماذا قرر جى ان يقوم بهذه الرحلة. لم تستطع ان تصدق ان هدفه الأول هو شراء هذه السفينة القديمة، رغم انها مطلوبة من قبل معظم رجال الأعمال الذين يعتبرونها كالفيل الأبيض مرضية، ولكنها غير اقتصادية. لابد اذن من ان أفكار جى تكمن فى اتجاه آخر.

ترى هل كانت أنتونيا هى الهدف.... لا! لا! لو انه كان يريد المصالحة حقاً، لوجد اوقاتاً مناسبة اخرى. لكنه لم يكلف نفسه العناء حتى بان يلحق بها الى مدينتها سيتل. لقد تركها تذهب وكأنه أمرها لا يعنيه مطلقاً. ولم يحاول أن يعثر على الخيط الذى يقوده لفهم غيرتها التى تدمرها، كلما تذكرت ان غلوريا باول بين ذراعيه. وفى الحقيقة فإن غلوريا تقضى مع جى معظم أوقاته، بل حتى أنها كانت تلازمه أكثر منها هى، على الرغم من انها زوجته.

وبينما كانت انتونيا تشرب العصير الذى قدمه لها النادل ماريو عاودها الشعور مرة أخرى بالصدمة بانها مازالت زوجة جى.

لقد شعرت منذ امد بعيد انها امرأة حرة... تحررت تماماً من زواجها الأول، وتستطيع ان تفكر بآخر. اما الآن فتشعر بالذهول لكونها ما تزال زوجة جى بحكم القانون.

ولكن ماذا تعنى القوانين لا مرأة ورجل لا يجمعهما ارتباط عاطفى،

ولا أى شىء اخر. لابد وان تعرف التفاصيل القانونية فى وقت ما.

هل تستطيع انتونيا ان تنكر ان عاطفتها تأججت، عندما كانت فى جناحه على السفينة، وضمها بين ذراعيه. شعرت فى تلك اللحظات انها لم تبتعد ابداً عن جى. حتى ان جميع مشاعرها القديمة تيقظت متضاعفة بلاشك، لتشعر بانتصارها لامتلاكه.

القت انتونيا بمنديلها الورقى فوق قطعة الفاكهة التى كانت تأكلها، ودفعت كرسيها الى الخلف باشمئزاز. فسألتها الممرضة:

- هل انت على ما يرام؟

- نعم لكننى لا اشعر بالجوع هذا الصباح. كما اننى تذكرت بان على تنظيم امر سباق السباحة الذى سيتنافس الأولاد على الفوز به وجدت انتونيا نفسها عند مكتب ضابط المحاسبة، ديك وارن، دون ان تتذكر كيف وصلت اليه. فالتقت بماريانا ليستر مساعدة المحاسب التى كانت تحبه بجنون. بينما كان ريك يحترمها لنشاطها ولحسن تعاملها مع الركاب، وقدرتها على حل المشاكل التى تنجم يومياً.

اعتقد انتونيا ان مظهر ماريانا ليستر قد يزداد جاذبية، ولو حاول احد ما مساعدتها، فهى لا تعتنى بمظهرها، بل ترفع شعرها الأشقر إلى اعلى رأسها، ولا تستعمل اياً من المساحيق التجميلية. انها مثال حى لشخص نشيط، وهى ترتدى ثياب البحرية البيضاء المزدانة بالاكتاف الذهبية، والتى تفصح عن مرتبتها الوظيفية بين افراد الطاقم.

- ان ريك مع القبطان الآن، هل استطيع مساعدتك؟

- أجل اريد لائحة باسماء الأولاد دون الثانية عشرة من العمر، لترتيب أمور سباق السباحة الذى سيقام بعد ظهر اليوم.

- أجل فقد طبعتها بنفسى.

تحركت ماريانا بملابسها المنشأة إلى المكتب الداخلى، حيث تصنف جميع الأوراق الخاصة بالرحلة. وبعد برهة عادت ومعها نسخة مرتبة باسماء الأولاد المشتركين بالسباق.

وبينما كانت انتونيا تشكر ماريانا، رأت ريك يدخل الحجرة، ويقف إلى جانبها بود.

- اهلاً انتونيا.

ألقى عليها التحية باهتمام بالغ جعل ماريانا تنفجر حنقاً، هل لى ان اساعدك فى أمر ما؟

رفعت له اللائحة وقالت:

- لقد أعطتنى ماريانا ما يلزمنى. اشكرك.

تبعها ريك حتى آخر الغرفة وسألها:

- هل استطيع ان اراك اليوم بعد العشاء يا انتونيا؟

اعتادا ان يتقابلا بعد احتفالات المساء، ويتمشيا على ظهر السفينة للاستمتاع بضوء القمر، والتحدث فى مواضيع عامة مختلفة. ولكن وفى هذه الليلة بالذات، سيكون ذهنها مشغولاً بأشياء اخرى، تفكر فى جى وغلوريا اللذين يجلسان على ظهر السفينة فى القسم المترف.

- لدى شعور يا ريك بان هذه الرحلة تختلف من غيرها.

أجل ان هذه الرحلة ستختلف تماماً بالنسبة إليها، وما ان دخلت انتونيا غرفة الطعام، ولمست سعادة الناس المجتمعين على الموائد، حتى شعرت باضطراب شديد، وهى تتجه إلى مائدة الطاقم فى المؤخرة. ولم تصد عينيها، عندما التقتا عبر الموائد بعينى جى الرماديتين حيث كان جالساً إلى مائدة القبطان. ولم تلبث ان انتقلت نظراتها الى السيدة الجالسة إلى يمينه. انها غلوريا بعينها مرتدية فستاناً ازرق، عارى الظهر تحيط عنقها بعض الاشرطة الانيقة.

قارنت انتونيا نفسها بلغوريا، فوجدت ان ثوبها الأسود وهو أحد ستة أثواب اشترتهم خصيصاً الأمسيات هذه الرحلة كئيباً وينم عن ذوقها السيء.

وبعد تناول عشاء ممتع، بدأ الناس يتجمعون فى الردهة الأمامية المزينة بشكل ساحر خلاب. امضى معظم الركاب ساعة على الأقل فى القاعة الكبيرة. حيث استمتعوا بجو لطيف، هيأته لهم لجنة الترفيه. أما الجيل الصاعد، فقد تمتع بالمسابقات فى أعلى السفينة على انغام موسيقى هادئة.

لم يكن لانتونيا عمل فى ذلك المساء، وعندما بدأت المطربة ميرلاميركونى تغنى بحنين يرجع إلى عشرين عاماً، تذكر معظم الركاب افلامها الرومانسية القديمة.

وما ان همس ريك بإذن انتونيا:

- هل تريدين ان نخرج لاستنشاق النسيم على السطح؟

حتى نهضت انتونيا ترافقه إلى ظهر السفينة المتصل بالردهة.

- من يشاركك المائدة فى هذه الرحلة؟

فأجابها مدمدماً بما يشبه السخرية:

- كالعادة، سيدتان فاتهما قطار الزواج، وزوج وامرأته مضى على زواجهما سنوات كثيرة.

- على الأقل فإنك لن تتعرض للازعاج هذه المرة؟

قالت انتونيا ذلك فى محاولة لاثارة حنقه وغيظه، إذ شاركه فى الرحلة السابقة رجل متحمس لدينه ومهووس به مع زوجته وابنتيه، اللتين تآمرتا على ريك، وجعلتا حياته لا تطاق.

- لو كان لى زوجة معى على السفينة لما تعرضت لمثل هذه المشاكل.

قال ذلك وهو ينظر إليها بحنان ثم أضاف:

أنت تعلمين اننى مجنون بك.

- آه يا ريك...

نظرت انتونيا فى عينيه الزرقاوين. ماذا ستقول له؟ اتخبره بأن زوجها السابق لا بل زوجها الحالى موجود على ظهر السفينة، وانه يهتم بها تماماً كما كان يفعل، عندما كانت فتاة بسيطة، لها من العمر عشرون عاماً وتعمل فى مكتبه؟

لا، ستكون غبية جداً، إذا اتاحت الفرصة لجى ستانفورد ان يتدخل فى حياتها مرة ثانية. لقد سبب لها الدمار النفسى فى الماضى.

- دعنى المس يا ريك، إلى أى مدى أنت تحبنى.

انها تستطيع ان تنسى المد العاطفى الذى كانت تشعر به دوماً أثر

أحاديث جى العارضة.

وعندما سحبت انتونيا نفسها بعيداً عن ريك، شعرت بشبح انسان يتمشى بالقرب منهما. لم تهتم بذلك فليس فى الأمر ما يدعو إلى الدهشة، اثنان من الطاقم يتسامران على سطح السفينة ويضحكان.

- لن يهتم أحد بذلك.

علق ريك على حركتها محاولاً اتهامها:

- انك مازلت مفتونة بحب زوجك السابق.

- زوجى...

اجابت انتونيا والاضطراب باد فى عينيها، ونظراتها المخملية تحدق فى عينيه.

- انك لا تتركين المجال لنفسك للتكفير فى أى رجل آخر. اليس كذلك يا انتونيا؟ لابد وان زوجك السابق هذا كان من طراز خاص.

- لا اعلم يا ريك. ارجوك! اتركنى الآن وحدى.

- حسناً...

قال بجمود ومضى فى طريقه.

راقبته انتونيا وهو يختفى عن شرفة السفينة، ثم احنت رأسها باتجاه زبد الماء، تنظر إلى السفينة وهى تشق عباب البحر إلى كابوسان لوكاس، حيث سترسو السفينة صباحاً تحت اشعة الشمس عند الزاوية الغربية لجزيرة باجا، وستطفو القوارب السياحية لتنقل الركاب إلى تلك الجزيرة السحرية الرائعة الطبيعة، أول ميناء فى خط الرحلة.

ترى لماذا عاد شبح جى يسيطر عليها من جديد، وليحرك ذكريات هى فى غنى عنها. فربما وجدت السعادة مع ريك، الذى على الأقل، قد يؤمن لها حباً رزيناً وهادئاً، قد تكتب له الحياة أكثر من تلك العاطفة الملتهبة.

لم يمض بعد على وجود جى أكثر من اربع وعشرين ساعة، وها هو قد افسد عليها علاقة قد تكون جيدة وناجحة.

- اننى اكرهه...

دوى صوتها عالياً، ولكن البحر حمل الصوت بين طياته، فبدد صداه

وبينما كانت انتونيا فى الحجرة دخلت كارول وقالت:

- أأنت هنا؟

فسألتها انتونيا:

- لماذا اتيت مبكرة هذا اليوم؟

نظرت انتونيا إلى الساعة الجلدية الموضوعة بالقرب من سريرها، فوجدتها تشير إلى الثانية ليلاً.

نزعت كارول عقدها واقراطها وساعة يدها وهمست:

- سأستمتع كثيراً خلال هذه الرحلة. ان مايك لا يصلح رفيقاً، ولكنه مدهش.

- ومن هو مايك؟

- مايك باريش فهو وحده على السفينة، وزوجته مطلقة.

www.elromancia.com

تابعت وهى تخلع ملابسها:

- كيف فاتك التجسس على هذه يا انتونيا؟

- آسفة. يبدو انه تسلل إلى ظهر الباخرة خفية فلم اره.

إن مايك ليس قبيحاً، ولكنه ليس ما الطبقة الراقية. انه ليس كالسيد براونيلا، فذاك الرجل يعتبر حلماً.

استسلمت انتونيا غارقة فى افكارها، بينما راحت كارول تنظف اسنانها. من الواضح ان جى يريد الاحتفاظ باسمه الحقيقى سراً لأسباب خاصة به. ترى اما زال جاداً فى شراء السفينة؟ ستكون هذه الصفقة تحدياً... لابد أنه أراد معاينة السفينة بنفسه... والا لماذا اصطحب معه عدوتها اللدودة غلوريا بأول؟

٣ - دفقات من الحنان

فى صباح اليوم التالى، استدعيت انتونيا للجناح الخاص رقم «٦٠». ارتدت ملابسها المعتادة المكونة من بنطلون ابيض اللون، وقميص أزرق من القطن.

ركب معظم المسافرين القوارب السياحية المتجولة، متجهين إلى الشاطىء. أما انتونيا فقد فضلت البقاء على ظهر السفينة، لتتجنب رؤية جى وغلوريا، وهما يكتشفان الخليج المكسيكى الصغير.

- انه يوم عطلتى.

قالت انتونيا لجى الذى كان يرتدى ملابس تماثل ثيابها عندما فتح لها الباب الذى دقته بلطف.

سألها ببرود جعل الدماء تغلى فى عروقها:

- وهل يتمتع افراد الطاقم بايام عطلتهم؟ فى الحقيقة اردت ان نتحدث، ادخلى.

تبعته إلى غرفة الصالون المرتبة، لقد اقرت لنفسها بأن البنطال القصير الذى يكشف عن ساقيه لا يلائم غيره من الرجال. كما ان

www.elromancia.com

عضلات ساقيه تميزت بالشكل الرجولى. كان جى حافى القدمين، مما يشير الى انه لا يرغب فى مغادرة المكان.

سألته وهى تنظر عبر النافذة إلى المدينة المشبعة بأشعة الشمس تعانق زرقة البحر الصافية:

- هل زرت كابوسان لوكاس من قبل؟

- لا اتذكر...

نظر إلى الاتجاه نفسه ثم أردف:

ومن اين لى ان اتذكر مكاناً بهذا الاسم، وخاصة انه يقع بعد الصحراء الممتدة.

- ان الصيد فى هذه المنطقة رائع كما يقال ورحلات البحر مليئة بالذكريات الجديرة بنقلها إلى أرض الوطن.

نظر إليها باستخفاف وقال:

- لماذا تتكلمين هكذا وكأنك مديرة الرحلة عندما تكونين معى. قلت لك انى أود ان اتكلم عن الاتفاقية.

- اتفاقية؟ ماذا تقصد بالضبط؟

دس جى يده فى جيب بنطاله، واقترب من النافذة محدقاً فى المنظر الاستوائى وقال:

- كان ضحك رائعاً مع صديقك ليلة أمس وأنتما هائمان على ظهر السفينة، حتى انكما لم تتركا مجالاً للخيال.

توقف مقطب الحاجبين، وعلت فمه ابتسامة:

- عليك اتاحة المجال للزبائن ليستمتعوا برومانسية البحر وليس لأفراد الطاقم.

فغرت انتونيا فمها، وهى لا تصدق ما سمعته اذناها، ما شأنه فى ذلك، وردت عليه بعنف:

- إذا كنت تقصد أمر وجودى على السطح حين كان ريك معى...

- تماماً هذا هو ما اشير اليه، «دار بنفسه نحوها لترى نظراته الرمادية»، انك هناك لانجاز عمل، لا لاثارة الاشمئزاز بين الركاب.

- ماذا؟

وسرعان ما تابع قائلاً:

- لن يكون للدجل مكان بين اعضاء الطاقم ولن يكون هناك احتمال وجود قصص عاطفية بينهم على ظهر السفينة فى المستقبل. ثم عليك ألا تنسين انك امرأة متزوجة و...

- هذا ما سأنهيه حال وصولنا إلى لوس انجلوس، «اجابت انتونيا بصوت حاد وغاضب»، ان الطلاق بيننا عبارة عن اجراءات قانونية فقط. وأول خطوة سأفعلها، هو أننى سأتصل بالمحامى.

رفع جى حاجبيه الداكنين وقال:

- لا اظن يا انتونيا بانك ستفعلين ذلك. عهدى بك، فتاة رقيقة وطيبة القلب، ولن تستطيعى ذلك لأن القبطان والطاقم ماثلون فى ضميرك.

- ضميرى... ما هذه الاضحوكة... انهم على العكس منك تماماً، فليس لهم سيطرة على.

www.elromancia.com

- ممكن... «ابتسم مؤكداً ثقته بنفسه، حتى ان انتونيا اخذت تنظر إليه والشك يملأ عينيها وهو يضيف»: فى الحقيقة ان مصير هذه السفينة بقبطانها وطاقمها معلق بين يديك.

- كفاك هراء يا جى. لم لا تتكم عن السبب المباشر الذى جاء بك فى هذه الرحلة؟ فانا على يقين من ان هناك هدفاً معيناً تبغيه.

- الا تستطعين التخمين؟

سألها بلطف وهو يقترب منها، مادا يده ذات الاصابع المتناسقه، لتداعب وجنتيها، مما جعلها وبشكل لا شعورى تتجد فى مكانها، على الرغم من انها كانت تبدو واثقة من نفسها.

اغلق جى فمه بحزم ثم قال ببرود:

- حسناً يا انتونيا. سأخبرك حقيقة الأمر. اشتركت بالرحلة لأننى علمت انك تعملين على هذه السفينة.

تردد فى كلامه، حتى شعرت انتونيا انه قد استخدم تحرياته الخاصة ليعرف مكانها.

- وعندما وجدت اننا وصلنا إلى منعطف خطير، قررت ان آتى اليك يا انتونيا لتعودى إلى.

- لا لا لن يحصل هذا ابداً.

اجابته بشكل آلى نابع من شعورها الذى يختزن كبرياءها المجروح، وآلامها، وعذابها. فقد اتاحت هذه الصدمة الفرصة لانفجار غضبها، فرفعت عينيها لتلتقى عينيه الرماديتين الهادئتين وتابعت:

- ارى انك اعتدت فى اعمالك أسلوب الابتزاز، اليس كذلك؟

رفع جى كتفيه وأجاب:

- اجل. هناك دوماً أساليب مختلفة للابتزاز فى جميع الأعمال، وحتى فى العلاقات الشخصية.

- وهل تعنى حياتنا الزوجية الشىء نفسه بالنسبة إليك، وكأنها علاقة عمل ما؟

قالت انتونيا بمرارة، وهى تبتعد عن المكيف، ملتمسة الدفء بالقرب من النافذة.

اتى صوته حاداً وهو يجيبها:

- أعتقد انك على يقين من أن هذا ليس صحيحاً، ظننت انك تتمتعين بذاكرة طيبة.

- أجل؟ ان ذاكرتى ممتازة، ازدادت المرارة فى صوتها، فلن انسى تلك الأيام المملة القاتمة، والليالى السوداء الطويلة التى مررت بها، وزوجى الغارق حتى اذنيه فى عمله، متناسياً بيته وزوجته، ولا يفكر بالطريقة التى تجعل زواجنا سعيداً وموفقاً.

وفجأة شعرت بيديه الساختنين تهتزان، وتمسكان بجلدها البارد، وهو يقول فى هدوء:

- لقد اخبرتك فى وقت مضى. ان حياتنا لن تستمر هكذا أكثر من عامين، وهذا ما حدث بالفعل. ولكنك لم تنظرى. اليس كذلك يا انتونيا؟ اردت ان اكون لك وحدك وبكل جوارحى. ولم يكن الوقت

مناسباً عندئذ.

قاطعته قائلة:

- والآن. ها هو الوقت قد حان. هل هذا ما تريد قوله يا جى؟

- اجل يا انتونيا. فالعمل سيجرى من الآن فصاعداً بشكل اوتوماتيكى. وباشراف قليل منى فقط. وسيكون لدينا الوقت الكافى لاداء جميع ما تريدينه، وتنفيذ ما تطلبين، ثم اردف بلهجته الساحرة، ألا تتشوقين إلى طفل جميل؟

فأجابته بغضب جامح:

- وكيف جاءتك الجرأة لتقول ذلك الآن؟ رفضت الفكرة سابقاً عندما طلبت منك طفلاً احبه واعتنى به. لقد فات الأوان يا جى.

- اصحيح هذا يا انتونيا؟

امسك بها، وأخذ يتفحص وجهها بعينين يشوبهما القلق، مما ازال الجمود والتوتر، وكرر سؤاله ثانية، فحاولت انتونيا العودة الى غضبها الذى تلاشى أمام نظراته الحنونة.

- لا يا جى.

قالت عندما بدأ يضمها متجاهلاً اعتراضها إلى ان شعرت بأنها أسيرة إرادته.

قال لها:

- لم ترجتفين.. أنت مازلت زوجتى.

ومع هذا اخشيت انتونيا ان تقع ثانية فى شراك جاذبيته، وان تعود

زوجة منسية، لاسيما وان جى سيعود للعيش وفق اهوائه. لا لن تتيح له الفرصة، لهذا همست فى أعماقها، لا لن تدع له الفرصة ليتلاعب بمشاعرها مرة ثانية كيفما يريد.

- انتونيا؟

- ليس هناك من فائدة ترجى يا جى، قالت وهى تدير ظهرها له، لا أريد أن ادخل تلك المساومة من جديد.

نفد صبر جى، فأدارها إليه بقوة لتواجهه قائلاً:

- ماذا تعنين بذلك؟ لقد اخبرتك ان الأمور لن تكون كسابق عهدها الا تصدقيننى؟

- اعلم يا جى أنت تؤكد الآن ما تقول. ولكن مع الأسف قد ترمى بى كصحيفة الأمس إذا حدثت أية مشكلة قد تعيق عملك.

أجابها وهو يضغط على حروف كلماته:

- سيكون ذلك انقاذاً لمستقبلنا ان فعلت.

- مستقبلك وحدك. أما مستقبلى فله طريق آخر.

أجاب ساخراً:

- مع ضابط المحاسبة على الباخرة؟

- اجل! ستكون حياتى مع ريك هادئة وآمنة، لاننى على الأقل اعرف على أى ارض اقف.

- حقاً ما تظنين! اظنك تتناسين انك لن تجدى السعادة مع انسان يأخذ البحر أوقاته كلها إلا قليلاً، وبهذا سيكون بعيداً عنك.

www.elromancia.com

تضرجت وجنتا انتونيا، فقد كانت تفكر دائماً بهذا الأمر عندما تناقش موضوع زواجها مع ريك. انه رجل بسيط وسيمنحها اطفالاً تعوض بحبهم حبها المفقود لرجل الفولاذ جى.

همت بالكلام لكن سبقها جى قائلاً:

- إليك الآن تعليماتى. ان كنت ترغبين بالا تغرق هذه السفينة بطاقمها كله فى بحر النسيان، فعليك الموافقة على ما اقول.

- وما هى طلباتك؟

- تنسين علاقتك بريك وتبنين معى حياة زوجية جديدة.

- لماذا تفعل هذا يا جى؟ لابد وان لديك دافعاً معيناً لذلك. فانا اعرفك انانياً تحب الاستحواذ على كل شىء.

- دعينا نقول اننى انقذك من مصير اسوأ من الموت ينتظره زواجك من ريك وارن. فهو لن يستطيع ان يجارى طموح امرأة مثلك.

اجابت انتونيا بتحد وهى تحاول ان تتجاهل رأيه:

- لا استطيع ان اخبر القبطان والجميع باننى متزوجة منك، وان نزيل الجناح رقم «٦» هو زوجى.

- حسناً، لا تخبرى احداً باننى زوجك. وليس من مصلحتى ان يعرف أحدهم الآن هويتى. قولى بانك شغفت فجأة بحب السيد براونيلا، وانه شغف بك هياماً وحباً... ما رأيك؟

- انهم يعلمون اننى لست من النوع الذى يحب من النظرة الأولى.

- ربما يعتبرونك بطلة تحاول إنقاذ السفينة العريقة.

- وهل تظن بأننى سأمضى الرحلة معك كزوجين طبيعين، وكأن شيئاً لم يحدث بيننا.

اومأ بتصميم وقال:

- أجل! هذا ما اتوقعه.

- وماذا عن غلوريا؟ اعتقد انها لم تكن على علم بأننى اعمل على هذه السفينة، والا لما فوجئت عندما رأتنى، ام انك افتعلت ذلك خصيصاً لأكون حاجزاً بينكما. هل ازداد ضغطها عليك لتتزوجها، وتستر ماء وجهها وكرامتها.

- لم يطرح موضوع الزواج بيننا ابداً.

قال جى بعنف وهو يبحث عن علبة دخانه فى جيب قميصه، بينما اخذت انتونيا تفكر فى ابعاد ما يدور بينهما.

- إذن لماذا تريد ان تلغى موضوع طلاقنا؟

هز جى رأسه ومشى إلى النافذة حافى القدمين، واخذ ينظر إلى القوارب التى كانت تنقل المسافرين الى الشاطىء.

- لأن هذا الأمر يتفق وأفكارى بشأن حياتنا هذه الأيام.

- أجل، اراهن على ذلك.

اجابته ساخرة. كان الأمل يومض فى نفس انتونيا، بأن جى سيعترف لها برغبته فى عودتها إليه لأنه لا يتحمل فكرة انهاء علاقتهما.

- ان غلوريا تصلح ان تكون صديقة مخلصة، لا تستطيع ان تكون زوجة مطيعة، تعد العشاء الساخن لزوجها متى اتيحت لها فرصة

العشاء معه ستكون زوجة تعيسة. اليس كذلك يا جى؟

- اسمعى يا انتونيا. انك لا تقدرين الخدمات التى تؤديها غلوريا للشركة، علاوة على انها كانت دائماً موجودة عند حاجتى اليها. الا تعتقدين اننى كنت خلال ايام زواجنا بحاجة لامرأة تفهمنى. ثقى بأننى لم استغل ذلك ولك ما تظنين. لم تثقى بى ابداً يا انتونيا.

- ولم أكن بسيطة فى تفكيرى... اتجهت نحو الباب، يجب على ان اخرج من هنا.

- ستخبرينني عن رأيك هذا المساء، اذ ستكونين ضيفتى على العشاء الليلة.

- لا استطيع ذلك، إذ لا يسمح لافراد الطاقم بالاختلاط بالمسافرين، وبنسج علاقات اجتماعية أو صداقات معهم.

قطع جى الغرفة جيئة وذهاباً، وهو يرفع بخسرية احد حاجبيه.

- لا اظن ان القبطان فانس سيحرمنى شرف الاستمتاع بجلستك الساحرة.

وما ان سمعت انتونيا جى يؤكد دعوتها لها حتى شعرت ان اسنانها تصطك. فهل يظن ان القبطان سيوافق على رغبته كى يرضى هذا السيد المدعو براونيلا؟

- قد نستمتع أكثر إذا تناولنا طعام العشاء فى أحد المطاعم الجيدة على الشاطىء، والتى اجزم بأنك تعرفينها جيداً.

- بالطبع. إذ ان حظر الاختلاط بالمسافرين يطبق فوق السفينة

فقط، ولا اعتقد ان احداً من المسافرين بحاجة إلى مرافقته.

- ومع هذا فمازلنا مقيدين... كيف ستعودين برفقتى إلى ممشى السفينة بعد قضاء أمسية عاطفية على الشاطىء؟

ضحكت انتونيا كضحكة كارول زميلتها، ورددت كلمات كارول التى كانت مقتنعة بها فى مثل هذه المناسبة.

- حسنا، «فرك يديه ببعضهما»، ما رأيك اذن ان نجتمع الساعة السابعة لنلحق بالقوارب السياحية التى تنقلنا إلى المدينة؟

- هل لى من خيار؟

- لا طبعاً ولكننى سألتك لباقة منى!

لزمت انتونيا الصمت، وخرجت من الباب واغلقته وراءها بعدم اهتمام للهدوء السائد فى هذا القسم الخاص والبعيد عن بقية السفينة. وإذ بها ترى احد العاملين فى قسم الخدمات، يطل برأسه، فعرفت انه السيد بيرسون الانجليزى الذى يشغل منصباً مثل منصب كوب مضيفة القبطان.

علت مسحة الفضول وجه بيرسون. لابد انه عرف مصدر قدومها، وان الرجل المدعو براونيلا يجب ان يعامل بعناية فائقة.

- هل هناك خطأ ما يا آنسة؟

- لا ولكن الباب انغلق بقوة غصباً عنى.

اجابته وهى تحث الخطى عبر الممر الى احد الأبواب الثقيلة فى نهاية الممر العريض، وهى تجزم بأن بيرسون سينشر النبأ مع حلول

www.elromancia.com

المساء، ويقسم «لقد شاهدتها بأم عينى، كانت فى قمرته، ومن الواضح انه القى بها خارجاً، وصفع الباب فى وجهها».

هزت اكتافها بلا مبالاة، وماذا سيحدث نتيجة لذلك، وتابعت المضى فى سيرها. وعند المساء، ستتناول العشاء على مائدة السيد براونيلا فى كابوسان لوكاس تحت انظار مائة مسافر وليس امام بعض افراد الطاقم فقط.

وإذا كان لجى طريقته الخاصة، فسيقول الجميع ان مساعدة مديرة الرحلة كانت تضفى جواً لا ينسى على سهراته، وايامه فى جناحه الخاص على الملكة ازتك.

كانت انغام الموسيقى فى المطعم حالمة وناعمة. والعشاء الفاخر قدم على الطريقتين الامريكية والمكسيكية. اما موسيقى المرياتشى، وهى فرقة موسيقية مكسيكية، تطوف الشوارع، فقد كانت صافية حزينة وان كانت تفيض بالحب.

كما تمنت انتونيا فى هذا الجو الحالم ان تعود ادراجها الى أول شهر من زواجها. ليت الوقت اتاح لهما عندئذ مثل هذه الجلسة، لكانا استمتعا بالاسترخاء التام تحت ضوء القمر المنعكس على مياه المحيط، وتمتعا بحياة المكسيك وبانسجامهما معاً.

ضغط انتونيا بيدها على قميص جى البحرى لتشعره انه كان بامكانهما ان يعيشا حياة رائعة منذ تزوجها. لكن فات الأوان الآن. لقد وضعت نفسها وقتئذ تحت تصرفه، لكنه لم يعر مشاعرها ومطالبها أى اهتمام. كانت دائماً فى الظل، بينما يحتل عمله المرتبة الأولى. لن تعود

اليه الان زوجة كما كانت، إذ ستعانى الآلام من جديد، ولن تتحمل ذلك مرة ثانية.

سمعت انتونيا صوت كارول التى جاءت بصحبة مايك ذو الجسد الرياضى تسألها:

- لم لم تخبرينى بانك ستأتين إلى هناك الليلة؟

- لم لم تخبرينى انت أيضاً.

ردت انتونيا بفتور شاكرة لجى اصطحابه لها الى الخارج، مما خلصها من فضول وصراحة كارول. كانتا قد اجتمعتا فى القمرة الساعة السادسة قبل مغادرتهما السفينة، حيث اهتمت كل منهما بتزيين نفسها لتظهر بأجمل صورة. ويبدو انهما حققتا ذلك. فلم يخف مايك اعجابه بكارول وهو يراها بفستانها الأحمر الرقيق. كما اخذ جى يداعب مشاعر انتونيا بأرق كلمات الحب.

كان جى دوماً يداعب انتونيا بهذه الطريقة، لكنها كانت تعى كل أساليبه فى الغزل.

- هل تتذكرين الأسبوع الذى قضيناه معاً عند بحيرة البيت الصغير، عندما اصطدت بعض الاسماك.

- لا لم تصطد سمكاً يومها، ولو اننا اعتمدنا على صيدك، لكان الجوع مصيرنا.

- ان ذاكرتى ليست جيدة اذن. ولكننى لا انسى ابداً تلك الامسية التى لفتنا معاً على شاطىء البحر، والأمواج الصغيرة تداعب اقدامنا.

اضاف وهو ينظر إليها بحنان بالغ. فأغمضت انتونيا عينيها وسافرت مع ذكرياتها بعيداً، وعادت تحلم من جديد بشوق اليه، وهى تتذكر جمال تلك الامسية المحاطة بالعواطف. ولم تستطع كتمان جملتها:

- وفى صباح اليوم التالى ذهبت الى مكتبك. اقصد ان غلوريا استدعتك. لم تتح لنا الفرصة لكى نمضى على الأقل اسبوعاً معاً.

ترقرقت الدموع فى عينيها.

كان هناك أمر هام جداً وقد تصرفت غلوريا بشكل جيد.

سحبت انتونيا نفسها من ذراعيه، وعادت بهدوء إلى منضدتها وقالت:

- من فضلك اريد ان اعود إلى السفينة يا جى.

- دعينا نتناول القهوة أولاً.

لامت انتونيا نفسها لعودتها متأخرة، إذ سيظن جى انها تفعل هذا مع أى شخص تخرج معه. وقررت ان تختفى من وجهه مادامت تعرف كل زاوية وشبر من السفينة.

كانت تخشى ما تدفعها اليه مشاعرها، فتذهب بارادتها الى غرفة جى لتعترف له بأنها مازالت تحبه. فقد كان من الواضح انه يريد ذلك.

ترى ما هو مصيرها مع جى بعد ذلك. هل سيستدعيه عمله مرة ثانية، وسيتركها كدمية مل اللعب بها؟

راقبت انتونيا اضواء السفينة التى اخذت تقترب، وعلى الرغم من ردائها الصوفى الخفيف، الملقى على كتفيها، كانت تحمد الله لوجود جى الى جانبها، يغمرها بدفئة، وهى يلفها بذراعيه.. ليت... آه...

لو... ان حياتها باجمعها محددة بتلك الكلمات، وكما يقول المثل: «كلمة يا ليت ما عمرت بيت». ان جى يشبه إلى حد كبير النمر الضعيف الذى لا يستطيع تغيير موقفه، فهو أيضاً محاط بمشاغله وبعمله، ولا بدأ ان تلوح فى افقه مهمة جديدة تستغرق تفكيره.

- سأعقد معك اتفاقاً يا جى «قالت وهى تشير إلى السفينة بلغة يفهمها»، إذا استطعت ان تجدنى، فبامكانك ان تمتلكنى.

- انتونيا!

سبق سماع صوته المضطرب، خطوات انتونيا التى اخذت تشق طريقها بسرعة على سلم السفينة، ووصلت الى المدخنة الأمامية وهى تلهث. لقد حجز هذا المكان خصيصاً لقضاء عطلة افراد الطاقم، ولن يسرها ان يعثر جى عليها.

هل كانت حزينة أم مسرورة. وقفت انتونيا وادركت مدى اسفها، عندما شعرت بدبيب الألم يزحف إلى معدتها. انها آسفة كثيراً. ستضيف هذه الأمسية المزيد من ذكرياتها العديدة.

٤ - الفراشة والمصباح

استمتعت انتونيا بنوم هادىء تلك الليلة. استيقظت فى الرابعة صباحاً، فوجدت ان سرير كارول ما زال مرتباً.

لن تدهش انتونيا بعد الآن من تصرفات كارول. إذ ان الأخيرة حدثتها قليلاً عن حياتها الزوجية، ومدى تعاستها السابقة. لم تكن تتكلم كثيراً مع كارول عن موضوع زواجها، إذ ان كارول لم تبد أى اهتمام بذلك، وان كانت تطلق احياناً بعض كلمات الاطراء والمجاملة.

بدأت السفينة تمخض مياه المحيط، وتحيلها إلى زبد. راقبت انتونيا الماء، وهى واقفة على ظهر السفينة بملابسها الرياضية حيث استعدت لاعطاء درس الصباح.

كانت مع انتونيا تتحمل ساعات العمل الصباحية، لأن كارول تفضل ان تعوض فى الصباح الباكر ما فاتها من ساعات النوم ليلاً.

بدأت كابوسان لوكاس بالاختفاء عند منعطف الخليج، وكان هواء الصباح مشبعاً بالرطوبة، اتكأت انتونيا على حاجز السفينة، متأملة خيوط الفجر التى تشق صفحة الأفق لاستقبال اشعة الشمس الذهبية، كم كانت تحب الاستمتاع بشروق الشمس قبل ان تعج السفينة بالركاب.

هبطت لتحضر قليلاً من القهوة المعدة خصيصاً للأشخاص الذين ينهضون باكراً، وردت تحية العال الذين يعتبرنها اساساً لسير السفينة الهادىء. ثم اجتمعت بماريانا ليستر مساعدة ضباط المحاسبة، حيث كانت تحضر قهوتها أيضاً. قالت ماريانا بدهشة:

- اهذه أنت يا انتونيا؟

لم ترغب انتونيا فى تعكير صفوها فى هذا الصباح الباكر. لذا صبت قهوتها، وتبعت ماريانا، وجلستا امام الحاجز. قالت انتونيا وهى تمسك بالكرسى، وتضع قهوتها على المنظة:

- اشعر بنشاط هائل فى الصباح الباكر.

حدقت ماريانا بقهوتها، وهى تحركها بشكل آلى وقالت:

- اعتقدت انك مشغولة هذا الصباح.

تأملت انتونيا ماريانا بمظهرها الذى يخلو من الجاذبية، فهى لا تستعمل مساحيق التجميل، ولا تهتم باختيار ملابسها، فقميصها الأصفر يزيد من شحوبها، كما انها تلف شعرها على الطريقة الفرنسية وبشكل لا يناسبها، واجابتها:

- احقاً ما تقولين يا ماريانا؟ وما الذى دفعك إلى قوك ذلك؟

- لقد رأيتك بالأمس بصحبة السيد براونيلا، عندما كنت اتناول العشاء مع ريك.

اتسعت عينا انتونيا دهشة، فلم تهتم لانهما شاهداها بصحبة السيد بروانيلا. ولكنها سرت جداً من أجل ماريانا التى قضت السهرة

بصحبة ريك، وراودها شعور نبيل بان كليهما مناسب للآخر لما يتمتعان به من صفات مشتركة كالاستقامة فى العمل، والاحتشام فى المظهر.

- إذن لقد سهرت ريك مساء الأمس؟

اجابت ماريانا بلهجة الدفاع عن النفس:

- وهل فى ذلك أى خطأ؟

- لا على الاطلاق. بل اننى سعيدة لأنكما تخرجان معاً ومتفاهمان.

ان هذا سيحل مشكلة ريك، وسيعود لتقييم ماريانا من جديد بعد ان شوهت لديه صورة انتونيا، عندما رآها مع السيد براونيلا.

- اشكرك يا سيدتى، «وردت ماريانا بجفاء»، ليس من اللائق ان تتخلى فتاة عن رجل تعرفه، عندما يلوح فى الأفق رجل جديد غنى.

- لا يا ماريانا ليس الأمر كذلك. لم تكن بينى وبين ريك اية علاقة حميمة.

- إذن اخبريه ذلك بنفسك. «خرجت الكلمات على فمها ممزوجة بمرارة دفينة»، لقد تظاهر أنه يمضى السهرة معى، ولكن الغيرة كانت تنهشه، ولم يعرنى أى اهتمام.

نظرت انتونيا باضطراب فى عينى ماريانا واجابتها:

- ان ريك رجل محترم، لطيف ورائع. فهو يتمتع بجميع الصفات التى تحلم بها كل فتاة. ومشكلتى اننى مازلت مشغوفة بزوجى، واحبه بعمق.

ما الذى دفعها للاعتراف بذلك! ستكرهها ماريانا وستحسدها. ترى لم اعترفت لها بحقيقة مشاعرها على الرغم من انها تحاول

تجنب ذلك باستمرار؟

كادت تظن ان حبها لجى قد انتهى، لكن الظن شىء، والحقيقة شىء آخر. الم تزد ضربات قلبها عندما شاهدت رجلاً يشبه جى كيف ستقتنع ماريانا بذلك! فهى لا تدرى معنى الحب الذى ان احاط بالمرأة والرجل، فهو كالقفص الفولاذى لا يحطم.

لكن ماريانا فاجأتها عندما قالت:

- افهم تماماً ما تقولين، فان الشعور نفسه سيسطر على، ان ريك كان زوجاً لى. اللعنة... لماذا اقول هذا؟

- لأنك تعنين ما تقولين.

ردت انتونيا مندهشة من الألفة التى أخذت تشق طريقها بينها وبين ماريانا، وأضافت:

أن التغير من مظهر المرأة يزيد ثقتها بنفسها. فلم لا تغيرين تسريحة شعرك مثلاً، وتضعين بعض المساحيق على وجهك. لماذا لا تحاولين؟

قطبت ماريانا جبينها وقالت:

- لا أعلم كيف ابدأ يا انتونيا.

- أعتقد ان دونا المسئولة عن صالة التجميل، تستطيع تصفيف شعرك بطريقة مناسبة، وأنا بدورى سأعلمك كيف تضعين المساحيق.

نظرت ماريانا إليها نظرة يشوبها الشك وقالت:

- ولماذا تفعلين ذلك؟

www.elromancia.com

- ان ريك يستحق فتاة تهتم به وتحبه.

- سأفكر بهذا.

نهضت ماريانا بدون أن تقول اية كلمة اخرى. هزت انتونيا كتفيها، لن تتوقع حدوث معجزات. فعليها إلا تخطط حياة الآخرين. وأخذت تصغى إلى خرير الماء الذى تحدثه السفينة، وهى تشق عباب البحر، لتصل إلى الميناء الثانى مازاتلان.

عهد إلى انتونيا وكارول باعداد وجبتين من وجبات الغداء التى ستقام على الشاطىء. لم يكن وجودهما ضرورياً، لكن فانس اصر على وجود ممثلين عن الباخرة عند حدوث أية مشكلة.

بدأ معظم المسافرين يتحركون بلا نظام على ظهر السفينة، تبادلت انتونيا التحيات مع الركاب. طفت سمرة البحر على أصحاب الجلود البيضاء، وكان البعض منهم يعانون من احتراق بشرتهم. لكن هذا الامر مألوف فى كل رحلة على الرغم من التنبيهات التى تطبع يومياً فى النشرة التابعة للباخرة، وتوزيع على القمرات صباحاً. ومع هذا فقد استشار كثير من المصابين الدكتور ماكينزى.

تجمع الفريق الرياضى امام انتونيا لتلقى درس الصباح الرياضى ووقفت أنتونيا برشقتها المعهودة، منتصبة القامة، والقت تحية الصباح وقالت:

- صباح الخير. هنيئاً لمن استطاع النهوض باكراً. الآن سنبدأ بعض التمارين التى تمدنا بالدفء. ثم نتابع التمارين المختارة.

أخذ حماس الفريق يزداد تدريجياً إلى ان صرخ أحد التكساسيين:

- عزيزتى، لولا لطفك لما فعلت ذلك ثانية.

- تابع يا سيد برانش مازلنا نحاول تدفئة اجسامنا.

- حسناً.

فقدت انتونيا حماسها فى متابعة اللعب، فصرفت الفريق لتناول الافطار وقالت:

- سنعاود التمارين الرياضية بعد اقلاع السفينة من مازاتلان، وساكون سعيدة برؤيتكم جميعاً.

انصرف الفريق، فتمشت انتونيا قليلاً، إذ بصوت ساخر يأتيها من الطابق العلوى:

- لا تعقدى الآمال الكبيرة على رؤية اولئك الكسالى.

وعندما رفعت ناظريها، شاهدت جى بلباسه الأبيض، ينحنى بتكاسل فوق الحاجز. ارتدت سترتها الحمراء واجابته:

- لا اعتقد ان القبطان سيبتهج من تهكمك على ركابه، واحب ان اخبرك بان الفريق يؤدى التمارين المطلوبة بنشاط هائل.

ان جى يعتنى بنفسه محافظاً على رشاقته. فيلعب الاسكواش ويحث موظيفه على ذلك أيضاً.

- هل تسمح لى بالانصراف لتناول طعام الافطار؟

- لنتناوله معاً.

- لا. اشكرك، سأتناوله مع زملائى.

وفجأة قفز جى، ووقف الى جانبها، وعلى وجهه علامات السرور الساخر الذى اضفى بريقاً على عينيه الرماديتين، فصرخت انتونيا شاهقة فى قلق وخوف فرد عليها:

- لا تقلقى يا عزيزتى انها قفزة صغيرة.

- لا يهمنى ان اصبت نفسك بالسوء، ولكنى اخشى على سمعة السفينة.

رفع حاجبيه وقال:

- لا أعهدك قاسية أبداً.

- تعلمت ذلك وأنا اشق طريق حياتى القاسية، فهل تسمح لى بالانصراف؟ ان برنامجى حافل هذا اليوم.

- انتونيا انتظرى. اريد ان اكلمك عن سهرة الأمس، وعن اشياء كثيرة اخرى.

- لقد كلمتنى البارحة، كلمتنى عن اشياء كثيرة. الا ترى يا جى انك اصبحت وقحاً؟

- اتعتقدين ذلك، «امسك يدها بقوة وقال»، اعلم اين كنت.

بدون مناقشة شدها إلى ظهر السفينة بين المداخن إلى المكان الذى حجز خصيصاً للموظفين.

- اننى لا اضيع وقتى وأنا على السفينة. فكلما تعلمين، أنا لا أقدم على عمل ما لم اضمن نتائجه. لهذا فانا اعلم الكثير عن أمور السفينة. وقد تفوق معرفتى بها، ما تعلمته أنت مذ اتيت إلى هنا.

- لا أستطيع انكار ذلك.

رفعت انتونيا عينيها بارتباك، فرأت خصلات شعره تتناثر على جبينه بتأثير الهواء، وبدت علائم الانهاك ظاهرة تحت عينيه، وعلى جانبى فمه.

- إذن كنت تعلم مكانى فلماذا لم تلحق بى؟

- لو لحقت بك لأذيتك.

تابع بصوت رقيق.

- لا لا اريد ان تتجدد العلاقة بيننا على هذا النحوم.

- انك شديد الثقة بنفسك، اليس كذلك؟

- نعم، وخاصة فيما يتعلق بك!

- لقد أخبرتك انك لن تعانى من اهمال لك مرة اخرى. اعلم ما عانيته فى الماضى، ولكن لم يكن باليد حيلة. ومن الآن فصاعداً، ستجرى الأمور كما تريدين، سأكون معك ولك وحدك.

- وكيف سيتحقق هذا يا جى؟ ان العمل هو حياتك.

- أنت حياتى وزوجتى الغاليه، وسأثبت لك ما اقول. دعينى انهى حديثى. سأعقد معك اتفاقاً.

قال جى ساخراً كما فعلت هى بالأمس:

- لن اطلب وعداً منك الا عندما ترغبين. كل ما اطلبه ان تتذكرى ايامنا الحلوة معاً، وما فيها من ذكريات، وتعودى إلى من جديد. فهلا تقبلين؟

بدون تردد أو تفكير، اومأت انتونيا برأسها موافقة، وازدادت نبضات قلبها فغدت كصوت الرعد. ما يهمها قد حدث وها هو جى قد

www.elromancia.com

اعترف لها بحبه، انها كما قال حياته، لقد همسها بنفسه، أنت حياتى، انه يعنى ما يقول.

رقت قسمات وجهه وهو يرفع احدى خصلات شعرها المنسدلة على جبينها:

- لا تثبطى من عزيمتى ياحبيبتى.. أرجوك.

هزت رأسها، وتلألأت عيناها بوميض من السعادة. تجاهل جى ما اخفاه ذلك الوميض من تردد وقال مبتسماً:

- حسناً. اذهبى لمتابعة عملك الآن. وسأتدبر أمر عشائنا على مائدة واحدة مع القبطان.

قفزت انتونيا درجات السلم الموصلة إلى حجرتها قفزة واحدة، وما ان دخلتها حتى سيطر عليها شبخ غلوريا. وهل ستتناول غلوريا العشاء معهم وعلى المائدة نفسها؟

اندفعت كارول الى حجرتها، فى حين كانت انتونيا ستعد لمغادرتها، فنظرت كارول إلى ثياب انتونيا البيضاء وقالت وهى تخلع حذاءها:

- تبدين نشيطة اليوم.

نطرت انتونيا اليها، وهى تمسك بالباب واجابت:

- اتمنى لك صباحاً طيباً. كيف جرت الأمور؟

- أية أمور؟

سألتها كارول بضيق.

- مع مايك؟

رفعت كارول كتفيها بلا مبالاة وقالت:

- انه بخير، لكن عقدة الذنب التى تسيطر عليه تسبب له مشكلة كبيرة.

وتابعت:

- تصورى بأنه يفكر بان يتزوجنى.

- وهل هذا سىء الى هذا الحد؟

- يا الهى يا انتونيا لا تكونى مثله. أنا معجبة بحياتى على هذه الطريقة.

توقفت ثم القت نظرة غير ودية إلى انتونيا واضافت:

- لن يضيرك ابداً ان تعيشى لنفسك.

- لا. اننى بخير هكذا.

- ان افكارنا لا تلتقى، ولكننى اشعر يا انتونيا بانك متغيرة هذا الصباح. فهل لسهرتك مع فتاك الوسيم علاقة بذلك؟

- لقد طلب منى مرافقته لشعوره بالوحدة.

اجابت انتونيا وهى تحرص على الا تبوح لكارول بما يجول فى خاطرها. لا لم تحن الفرصة بعد كى تخبرها ان براونيلا هو زوجها السابق، وانهما اتفقا على ان يعودا للعيش معاً. ردت كارول والشك يراودها:

- هل تحاولين اقناعى بانك ترثين لحالة! اخرجى من هذه الألاعيب. وهل ستتركك تلك الشقراء التى ترافقه دوماً؟

- لا انها لا ترافقه. انها مساعدته فى العمل.

- قصة جميلة، اجابت كارول ساخرة، انها تلتصق به كلما رأيتهما معاً يتمشيان على ظهر السفينة. كما انها تقذف بسهام عينيها فى وقاحة كل سيدة تنظر إليه، ولكنها تحمل قلماً ودفتراً معها. والآن اعذرينى إذ يجب ان انهى ما لدى من اعمال.

- هل ستلقين محاضرة يا كارول؟

- أجل. بينما يحين موعدها هل لك ان تتدبرى أمر البطاقات الخاصة بالباص من أجل الرحلة السياحية فى المدينة، وسأعود لمساعدتك فور انتهائى.

هبت انتونيا لتناول افطارها. بعد ساعة كانت فى مكتب لجنة الترفيه فى البهو الرئيسى، تنظم بطاقات الرحلات الداخلية.

ألقت انتونيا بالتحية على ريك قائلة.

- مرحباً ريك.

رفع رأسه وحياها ببرود.

- اهلاً انتونيا.

كانت تعبيرات وجهه يشوبها الظن بها، تضايقت كثيراً فهى تكن له اعجاباً كثيراً، وكم من مرة فكرت بالزواج منه.

- هل لى ان احصل على النقود من أجل بطاقات الباص؟

- بالتأكيد. رجاء تأكدى من الحساب عندما تنتهين.

دخل ريك المكتب بدون ان يضيف كلمة اخرى، ثم عاد ومعه النقود. تساءلت فى نفسها لماذا يعاملها بهذه الطريقة الآن؟ لقد كان فيما

مضى يعاملها بطريقة تختلف. يعطيها ما يلزمها من النقود ويسامرها ضاحكاً، ثم يضبط ما تبقى من الحساب ليوفر عليها المشقة. والآن يعاملها كشخص غريب لا يميل اليه.

- سأبذل جهدى.

قالت بجفاء وادارت ظهرها لتتابع طريقها.

ناداهما ريك.

- هل استمتعت بالأمس فى سهرتك مع ذلك المسافر.

دارت انتونيا، وغدا وجهها قرمزى اللون، وسألته بدورها:

- أجل. كما أتمنى ان تكون أيضاً قد اسمتعت بصحبة ماريانا.

اجاب بوجه يقذف سهام الاحتقار.

- لم أكن بصحبة أحد بالأمس. فذلك يخالف تعليمات الإدارة.

اقتربت انتونيا من مكتبه، وهمست كيلا يسمعها بعض الركاب الذين احدثوا جلبة فى القاعة اثناء دخولهم:

- ان للسيد براونيلا عندى وضعاً خاصاً، فهو ليس كباقى الركاب على السفينة.

- نعم.. أعرف جيداً ان وضعه خاص بالنسبة إليك فقط.

- وهل لماريانا وضع خاص بالنسبة إليك؟

نظر إليها وقال:

- هذا امر مختلف.

www.elromancia.com

- وشأنى كذلك مع السيد بروانيلا.

وقفت انتونيا فى احدى زوايا القاعة، تعد النقود بيدين مرتعشتين. وبعد ان عدتها مرات عديدة، اكتشفت ان المبلغ ينقص عشرة دولارات.

نظرت بقلق إلى ريك الذى التقط نظراتها، فابتسم قبل ان يدير لها ظهره. لقد تعمد ذلك. لماذا؟

اطبقت فمها بعناد، لن تدعه يحصل على ذلك، ولو كلفها الأمر دفع المبلغ من مالها الخاص.

بدا الانقضاض على البطاقات، كما اسمته كارول، مزحماً للغاية اكثر من المعتاد، على الرغم من ان الشركة كانت تؤمن الاماكن لجميع الراغبين بالقيام بالجولات. وبعدما اطمأن الجميع، وابتهجوا لتأمين البطاقات، اصبحت اعصاب كل من كارول وانتونيا منهكة للغاية.

- آسفة لتركك، لكننى مضطرة ان اطمأن على الترتيب من أجل استعراض الليلة. ان آنا تريد ان تجرب شيئاً جديداً.

كانت انتونيا تعد النقود بارتباك، وبعد مضى نصف ساعة، لم تستطع ضبط الحساب، لكنها كانت منهمكة لدرجة انها لم تر ريك الذى كان يراقبها.

- ماذا تعملين بالله عليك؟

قطع استغراق انتونيا فى عملها ذاك الصوت المألوف لديها. تضرجت وجنتاها واشارت إلى الفوضى التى امامها:

- آه يا جى احاول ضبط الحساب.

- تضبطينه أم تنقلين المبلغ من رزمة إلى اخرى.

عضت انتونيا شفتها وقالت:

- لست ماهرة جداً فى الحسابات.

- اعلم ذلك.

فتح الباب الصغير الموصل اليها، ووقف بجانبها قائلاً:

- لعلى استطيع مساعدتك.

- آه يا جى. لا تفعل. فليس من اللائق...

- طبعاً. انه من اللائق. فكلما انهيت عملك بسرعة، كلما سنحت لنا الفرصة بالجلوس معاً لنشرب القهوة.

فرحت انتونيا بتدخل جى، وفحست له المجال. يا لروعته وهو يخضع تفكيره المعتاد على عد الملايين، ليعد معها تلك الارقام التافهة.

لم يستغرق فرز بطاقات كل رحلة ومستلزماتها وقتاً يذكر. كانت انتونيا مستغرقة فى تأمل رشاقة اصابع جى التى تمسك بالأوراق، وباهداب عينيه الطويلة كلما انحنى على المقعد مقطب الجبين، حتى انها نسيت ان تعيد الدولارات العشرة.

نظر جى الى عينيها وقال:

- كم كان المبلغ عندما استلمته.

- ينقص عشرة دولارات.

تلعثمت وهى تحضر حقيبة يدها لتخرج نقودها.

- ماذا ستفعلين بحق السماء؟

اخذ الحقيبة ورمى بها على المقعد.

- لماذا نقص المبلغ عشرة دولارات؟

- لقد حصل خطأ ما.

وبشكل لا ارادى نظرت باتجاه ريك الذى كان يراقبهما. فنظر جى ايضاً إليه، وفمه مطبق بغضب بالغ.

- من فضلك دعنى يا جى ادفعها من نقودى، وسوف أحصلها ثانية.

- لا سنجدها الآن.

حمل النقود والحقيبة التى تحوى البطاقات، ومشى باتجاه ريك. تبعته انتونيا يائسة متمنية لو ان جى ترك لها حرية التصرف. سيظن ريك انها وكلت جى ليدافع عنها.

قال جى لريك:

- وجدت السيدة موريل ان المبلغ ينقص عشرة دولارات.

- لا هذا مستحيل يا سيدى.

اجاب ريك بقسوة وبلهجة تنم عن قوله واضاف بغضب:

- وما شأنك انت فى ذلك، لقد تحققت بنفسى من المبلغ، اعتقد انه من الاجدر ان تراجع الحساب باجمعه، لترى اين ذهبت العشرة دولارات تلك وبالتالى انا لا اتلقى الأوامر الا من القبطان فانس.

توقف قليلاً واردف.

- وبالطبع لن اطبع الأوامر من أى راكب من الركاب مهما كانت صفته.

تجمدت نظرات جى كالفولاذ، واطبق على فكيه غاضباً وقال:

- سيسعدنى كثيراً ان اخبر القبطان بما حدث.

نظر ريك بعينين ملؤهما العناد، وحدق فى الراكب الفخور بسيطرته على الموقف وقال له فى زهق:

- لا داعى لأن نقلق القبطان من اجل مبلغ تافه. ارى ان اعيده.

همهم جى:

- تعيده معنى ذلك انك أخذت المبلغ. اليس كذلك؟

اجاب ريك:

- إذا كان ذلك يرضيك يا سيدى.

- يرضينى طبعاً اعادة المبلغ. انك تعيق عمل السيدة موريل.

- لا لن اعيق عملها بعد الآن.

- حسناً، «قال جى برقة بالغة»، هل لنا أن نشرب القهوة يا انتونيا.

- سأتبعك بعد دقائق.

وما ان غادر جى القاعة حتى قالت انتونيا لريك:

- آسفة يا ريك. لم اقصد ذلك.

- دعى سيدك الرائع يتكلم عنك، «التقط الأوراق والنقود»، الاغنياء اصحاب السيطرة. تأكدت الآن من اننى لا اقيم الشخصيات تقييماً سليماً.

- ولكن يا ريك انه...

www.elromancia.com

قطع كلامها مجيء احد الاشخاص مخاطباً ريك:

- اننى ابحث عنك يا ضابط المحاسبة...

غادرت انتونيا الغرفة. كادت تخبر ريك ان هذا الراكب الثرى هو زوجها ولم لا؟ لانها ستترك بذلك عملها على اسفينة، وسيتغير كل شيء فى حياتها. ينظر إليها الجميع على أنها زوجة أحد التجار الذين يفكرون بشراء السفينة. فيتجنبونها وسيتسع الشقاق بينها وبين زميلاتها. وستنتقل من قمرة صغيرة ذات سريرين، إلى جناح مترف. لا بأس ولم هذا القلق؟ ان الأمر بسيط.

دخلت انتونيا الردهة الأمامية، فوجدت جى جالساً الى احدى المناضد التى وضعت بمحاذاة النوافذ، كى يستمتع المسافرون بمنظر البحر.

نهض جى محيياً وقال:

- لقد طلبت بعض القهوة والبسكويت. ماذا حدث؟

- مع ريك؟ لا شيد كدت اخبره انك زوجى.

- وما الذى منعك من قول ذلك؟

حدقت به واجابت:

- الا تقدر موقفى الحرج. عندما يعلم الجميع انك زوجى، سأصبح إذن دخيلة عليهم.

- وهل فى هذا الأمر ما يؤرق؟

- بالطبع. فلن استطيع تأدية عملى عندما يعاملنى الجميع باحترام فائق، اضافة الى ذلك فانا اكره ان اخسرهم فهم بمثابة عائلتى.

- لا لن يتغير أى شيء.

اجابها جى مطمئناً اياها بصوت هادىء، وهو يضغط يديها بكفة:

- سنفصح عن زواجنا عندما نقرر نهائياً ان نعود لبعضنا، وسنكتم الأمر خلال الرحلة فقط، اضاف وهو مقطب الجبين، وستصبحين ربة بيتى من جديد عندما نصل الى لوس انجلوس، إذا كنت توافقين على ذلك.

انحبس غضب انتونيا فى مهده وقالت:

- أعتقد يا جى. ان لدى الرغبة فى العودة إليك. ولكن...

- اما زلت تخافين أن يشغلنى عملى، فاعود لاهمالك من جديد. لا لن يحدث هذا بعد الآن. ليس لدى عمل... سكت وتابع، دعينى اقول الحق، ما زالت امامى صفقة واحدة تتطلب وجودى شخصياً. وبعد ذلك ستجرى اعمالى براحة تامة.

نظر إلى الردهة التى بدأت تغص بالمسافرين، واقترب منها هامساً:

- ارغب الا اقوم بأى عمل. حتى المراسلات فستكون بوساطة الفاكس أو الهاتف.

لم ترغب انتونيا ان تعقب على ذلك، بل غيرت الموضوع قائلة:

- لا اعلم بامر العشاء فالقبطان فانس...

قاطعها جى بصوت مفعهم بالثقة:

- لقد تدبرت الأمر. سمح لك القبطان بمشاركتنا العشاء.

لمعت اشعة المقاومة فى عينى انتونيا محاولة ان تستوعب ما سمعت من كلمات... فانس... نحن... إذن سيسيطر جى عليها من جديد. لقد

www.elromancia.com

عانت خلال عامين كثيراً الى ان نالت حريتها. وها هو الآن يتكلم مع القبطان بأمر يتعلق بها. اجابته بلهجة حادة، وهى تعتدل فى جلستها لتتيح للجرسون ان يقدم لها القهوة والبسكويت.

- كان بامكانى ان اطلب موافقة القبطان بنفسى.

وعندما ابتعد الجرسون، انحنى جى عبر المائدة، وعلى وجهه علائم الجد وقال:

- آسف يا انتونيا. اردت ان اخفف عنك عبء الإلحاح على الكابتن، فقد رجوته أنا كثيراً حتى نلت موافقته. انه يخشى عليك، وكأننى سأختطفك على مائدة العشاء.

رشفت انتونيا قهوتها الحارة وقالت:

ان فانس صديق حميم لوالدى. واعتاد ان يشملنى بعطفه ورعايته منذ ان عملت على السفينة.

قطب جى حاجبيه وسألها:

- هل يعلم بأمر زواجنا؟ وهل يعرف اسمى الحقيقى؟

هزت انتونيا رأسها بالنفى.

- لا اعتقد.. انه يعلم اننى تزوجت السيد ستانفورد. ويظن اننى مطلقة، مدت يدها لتتناول قطعة بسكويت، انه لا يعلم ان السيد براونيلا هو جى ستانفورد نفسه، ولتغير الحديث سألته، ومن سيتناول العشاء معنا؟ وهل سنجلس إلى مائدة القبطان؟

تردد جى برهة ثم اجاب:

- لا ستأتى غلوريا وصديقها سيروس جاكسون فنكون وحدة مؤلفة من اربعة اشخاص.

- هل انت الذى خططت لذلك؟

- لم ارتب لهذا الاجتماع.

- هل تعنى ان غلوريا خططت لذلك بنفسها.

- بالله عليك كفى عن هذا الهراء يا انتونيا. أن غلوريا مساعدتى فى العمل، فهل من اللائق ان اتخلى عنها، واتركها على السفينة وحدها لأننى...

امسك عن الكلام بعصبية.

فتابعت انتونيا:

- لا لن تخذلها لأنك اجتمعت مصادفة بزوجتك السابقة، معذرة اقصد زوجتك.

اهتز الفنجان وهى تعيده إلى الصحن ضغط جى على اسنانه بعصبية وقالك

- لم اجتمع زوجتى مصادفة. بل رتبت كل شىء وقمت بهذه الرحلة خصيصاً لأعيدك إلى. ساعدينى يا انتونى. يجب الا نضيع اوقاتنا هباء.

- إذن لم تكن تنوى شراء السفينة؟

خلل يديه بين شعره واجاب:

- أردت ان ادرس اوضاعها عن كثب. ولكننى احب ان انبهك الى ان السفينة بحاجة ماسة للتجديد، كى تكون صفقة تجارية مربحة. انها

بحاجة الى منظمات جديدة، وتحتاج غرفة المحركات باجمعها الى تغيير، كما ان الكبائن بحاجة الى تصميم جديد. ان الحجرات المتسعة، الباهظة الاجور بحاجة الى ان تقسم الى اثنتين، وعلى ما اعتقد فن تدوم حياة السفينة هذه اكثر من خمس سنوات مهما ارتفع دخلها. ويجب أيضاً استشارة الوكيل قبل شرائها لأن المال ليس لى وحدى.

- اذن لن تشترى السفينة؟

اجابته بتحد وبنبرة حادة، ملؤها الدموع. امسك بيديها برقة وعطف وقال:

- لم أقل هذا. لكن الأمور يجب ان تكون واضحة قبل عقد الصفقة. هل تعلمين ان غلوريا تمضى معظم وقتها بدراسة المشروع، وتقصى الارقام والحقائق.

- اراهن انها لن تجىء بالحقيقة أبداً، وستظهر المزيد من مساوئها، إذا علمت اننى ادفعك إلى شرائها.

- انك مخطئة. هل تتصورين انها سعيدة على عودتى إليك؟

- هذا كرم هائل منها.

قالت انتونيا ساخرة. ضغط جى على فكه واردف:

- انا لا ادعى بانها ستخذلنى ان لم اتبع نصيحتها. انها امرأة ذات جاذبية، ومع هذا فانها لا تقبل دعوة احد. وكم من مرة فكرت ان يتجاوز انسجامنا العمل، إذ ان عملنا يسير بشكل مرض.

- ان هذا يشبه الى حد كبير وجود آلة حاسبة معك اليس كذلك؟

قال انتونيا ذلك محاولة ان تخفى اثر الآلام التى اعترتها فجأة.

قاطع استرسالها:

- ضعى حداً لهذا الحديث يا انتونيا. لم تكونى حسودة هكذا من قبل. لقد اكدت الاعتراف لقد بان علاقتنا لم تتعد نطاق العمل، لان غلوريا ليست انت، وانا اريدك انت الذات لأنك زوجتى، وحبيبتى.

حاولت انتونيا التهرب من اتهامها بالحسد. ترى هل سيختلف الأمر بينهما عن ذى قبل. وفكرت لم يمضى بعد على اجتماعى بجى الا عدة ايام، وها قد عادت الدوامة من جديد، وعاد الصراع ينشأ ثانية بسبب غلوريا.

- سأتخلص منها إذا كانت هذه هى رغبتك، واصل جى حديثه بهدوء، ولن يكون الأمر قاسياً عليها. فكير من رجال الأعمال، يعرفون مدى ذكائها، و سيقدمون لها العرض المغرية كى تعمل معهم.

عادت انتونيا الى قرارة نفسها، ان طرد غلوريا لن يحل الأمور، بل سيزيدها تعقيداً لأن غلوريا ستكون على يقين من اننى اخاف منها على جى.

- ليس هذا مهماً الآن يا جى قالت وهى تنهض، انها رحلة وطويلة وقد تحدث فيها حوادث مختلفة. وربما لا تحدث...

اكدت على الجملة الأخيرة، وهى تنظر الى ملامح جى الرقيقة وهو ينهض.

- ستحدث. قال ببطء ويده تمسك بذراعها، انه مقدر لنا ان نلتقى من جديد لكى نعيش معاً، وانت تعلمين هذا جيداً. كم اتمنى ان اثبت لك ذلك.

- على ان اذهب لتنسيق امور عملى.

- حسناً هل لك ان تأتى لغرفتى كى نتناول القهوة حوالى الساعة السابعة.

هزت انتونيا رأسها، ثم شقت طريقها عبر الموائد، وهى تبتسم فى وجوه المسافرين.

ان هذه هى الطريقة المثلى، كى تنسى انصهارها الهادىء الذى تتعرض له كلما اجتمعت بجى، على الرغم مما يحدث بينهما من انسجام أو شجار. فهى بصحبة جى كالفراشة والمصباح، تدور حوله وهى تخشى الاحتراق.

٥ - ذات الثوب الأبيض

لطف جو العشاء الفاتر مزاح سيروس جاكسون الخفيف الذى اشتهر به ، كان جاكسون أقصر من جى، وشعره رمادياً كثيفاً، وبديناً لدرجة لا يتبين معها خط خصره.

أطلقت عينا غلوريا، ذات الثوب الحريرى الأخضر، سهام ملل سحيق، ابتلعت انتونيا لعابها بصعوبة، عندما قدّم لها جى كوباً من العصير، وهو يجلس بلباسه الأبيض الأنيق إلى جوارها هامساً:

- تبدين رائعة بهذا الفستان يا أنتونيا.

أجابته وهى تسدل أهدابها بنعومة.

- اعترافك هذا نصر كبير لى.

- إذن لا تحاولى استغلاله.

تمتم بلهجة تحذير رقيقة، ومضى ليحضر عصيراً جديداً، ضحك جاكسون وقال:

- لو كنت وسيماً فيما مضى مثل جى، لما وصلت حالتى إلى ما هى عليه الآن. ربما تزوجت ليملأ اطفالى الجو من حولى جمالا. فأنا أحب

www.elromancia.com

كل ما يتعلق بالأطفال.

قدم جى كوباً من العصير إلى غلوريا، ابتسمت لجى شاكرة وقالت:

- انى موافقة. على الانسان ان يحدد اهدافه جيداً قبل ان يفكر فى الزواج، وينجب اطفالا.

فردت انتونيا:

- أليست الحياة الأبوية مرتعاً خصباً لتربية رجال المستقبل؟ أما إذا انكب الانسان على عمله، فلن يتاح له الوقت كى يستيقظ مع ابنه فى منتصف الليل عند الحاجة.

تابعت غلوريا المناقشة، وهى تشيح بوجهها عن انتونيا:

- لا حاجة للأب ان يفعل ذلك، فان كانت أحواله المادية جيدة، فيستطيع الاعتماد على مربية تعتنى بأولاده.

فقاطعتها أنتونيا باصرار:

- ولكن وجود المربية يقلل من الانسجام بين الأب وأولاده، ويخفف من العلاقات الودية على ما اعتقد.

فأيدها جاكسون بقوله:

- انك على حق يا انتونيا. وعلى الانسان ان يتزوج وهو فى مقتبل العمر، كى يساهم فى تربية أطفاله. انا مثلاً لقد جمعت ثروة كبيرة ولكن للأسف لا ولد لى يرثنى من بعدى. ليت الانسان يحصل على المال والبنين فى آن واحد.

علّقت غلوريا وهى تضع ساقاً فوق اخرى:

- لا أوافقك الرأى يا جاكسون. لو ان لى ثروة مثلك، لا ستثمرت فوائد أموالى، وعشت حياة رائعة مليئة بالبهجة والسعادة.

- ولا متعة فى ذلك ان كان الانسان وحيداً.

أجابها جاكسون بصوت حزين قاتم. نظرت غلوريا اليه مستغلة هذا الموقف وقالت:

- هيا أخبرنا بصدق... ألم تلتف حولك صديقات عديدات اضفين السعادة على حياتك؟

ضحك جاكسون وأجابها برقة:

- لو لم يكن الأمر كذلك، لكانت حياتى تبدو موحشة أمسك بيد غلوريا مازحاً وأضاف:

- هل لك ان تضفى البهجة على حياتى فى هذه الأيام؟

- حسناً أنا...

تلعثمت غلوريا عندما نظرت إلى جى الذى مازال يحتضن انتونيا بنظراته. وبالطبع فهمت غلوريا معنى نظرات جى، فتابعت حديثها مع جاكسون قائلة:

- ولم لا... أعتقد اننى بحاجة لمن يشاركنى حياتى الراهنة.

مضى العشاء ثقيلا على أنتونيا، إذ راحت غلوريا تعلق على صمت جى غير المألوف، بينما كان جاكسون يتأمل غلوريا فتاته الشقراء.

تابعت غلوريا وهى تحكى احداثاً مختلفة تبدأ بجملة «هل تذكر يا جى عندما كنا..» وشعرت أنتونيا بسعادة عندما قال لها جاكسون باهتمام:

www.elromancia.com

- لقد نصحنى أصدقائى ان أقوم بهذه الرحلة منذ زمن. والحق يقال انهم على حق إذ لم أستطع ان أبعد اسواق البورصة عن ذهنى، مما جعلنى أدور فى حلقة مفرغة وبشكل دائم.

- حقا ان هذا لمشكلة.

علقت أنتونيا وهى تشاهد جى وغلوريا يتحدثان باهتمام.

يبدو انهما يتكلمان عن أمر هام. عادت انتونيا للاهتمام بحديثها مع جاكسون فسألته:

- ما الذى يؤرقك فى هذه الأمسية الحالمة، والقمر يتلألأ ويعكس ظلاله الفضية فوق مياه المحيط، ليملأ الدنيا بشاعريته؟

- سأبوح لك بما يؤرقنى، «أجاب جاكسون»، كنت فى هذه الليلة أتناول العشاء بصحبة امرأتين جميلتين، وشاب أنيق. لكن اهتمام المرأتين، انصب على ذلك الشاب ولم تهتما بى. ترى هل هناك عيب فى شخصيتى؟

- ليس لديك أى عيب يا جاكسون.

- تعالى اذن نتأمل ضوء القمر على صفحة المياه.

مشت معه باتجاه السور.

- يا له من منظر رائع، «نظر إليها جاكسون، وهى تتكىء بيديها على الحاجز»، ولكننى اعتقد ان المنظر أصبح مألوفا لديك. كم مضى على عملك هنا؟

- حوالى عامين. ولكننى مازلت معجبة بسحر القمر وهو يعكس

أشعته على صفحة الماء.

- تبدين امرأة شاعرية حالمة.

- وما الخطأ فى هذا؟

- وما يدهشنى فعلا، أن بعض السيدات لا تفهم تلك الشاعرية، فغلوريا مثلا...

- غوريا!

- أجل! غلوريا! فعلى الرغم من انها مشغوفة برئيسها، لم تفكر مرة فى ان تصعد إلى السفينة لتستمتع بهذا السحر الجميل. أظن ان زوجة جى تختلف.

- زوجته؟

أدارت انتونيا وجهها إليه غصباً عنها.

- ألا تعلمين انه متزوج؟ لقد اخبرنى بذلك لكننى لا أعنى ان هناك ما يمنعه من الاعجاب بفتاة مثلك. فها هو يتابعك باهتمام ولم يبعد نظراته عنك فى هذه الأمسية.

فهمت أنتونيا ما قاله جى. إذ لم يخف جى امر زواجه، على الرغم من ذلك فهو معجب بموظفة من لجنة الترفيه على السفينة. ولم يجد جاكسون غرابة فى الأمر.

- أشكرك لمجاملاتك يا جاكسون، ولكننى أفضل ان يحتفظ جى باعجابه ويمنحه لزوجته.

نظر جاكسون إليها بقلق، وقد اكتسب شعرها تموجاً جميلاً، بتأثير

ضوء القمر:

- ظننت انك مستأثرة باهتمامه، لدرجة تتيح لى الكلام مع غلوريا.

- غلوريا؟

- أعلم انها ليست امرأة عادية، ولكننى سأنسجم معها، إذا اننى لا أفهم من الحياة الا ما يتعلق بالعمل. وهذا هو شانها أيضاً على ما أعتقد.

- أجل! أنا تفهم الكثير، وتهتم بالعمل.

- لدى شعور انك تعرفين جى وغلوريا منذ أمد بعيد أليس كذلك؟

لا لن تخبره حقيقة الأمر. ولتفعل غلوريا ان أرادت ذلك. ويبدو ان غلوريا مازالت تكتم الأمر حسب اتفاقها مع جى أجابته:

- أجل! أعرفهما إذ عملت سكرتيرة لفترة طويلة فى مكتب جى.

- لماذا لم يشر أحد الى هذا اثناء العشاء.

- لا أعلم. على الآن متابعة عملى على السفينة، وتفقد سير الاستعراض الخاص بهذه الأمسية.

- أتعملين باستمرار؟ لا تقفى هنا لأن رئيسك السابق ينتظرك، ويلاحظ تصرفاتك.

انه ينظر الى بحقد دفين يا انتونيا. انظرى وكأنه يريد ان تنشق الأرض وتبتلعنى.

أجابته وهى تدخل بين جموع الراقصين:

- لا أبالى بذلك.

تبعتها نظرات جى حتى خرجت من الباب الصغير، متجهة الى غرفة الأزياء الخاصة بالاستعراض. كان دمها يغلى فى عروقها، وركبتاها ترتجفان، ها قد مضى عامان، ولم تستطع ان تغير من شعورها كلما نظرت إلى جى.

التقت أنتونيا بكارول التى كانت تتنهد فى حسرة، وتنظر إلى السماء بخيبة مريرة وقالت:

- لن يتم استعراض الليلة إذا سارت الأمور على هذا النحو لا أدرى ما الذى أصاب ميرلا. كانت رائعة فى أمسياتها كلها. وأعتقد انها مصابة بما يسمونه المزاج الفنى، تريد ان تغنى أوبرا فهى تحن الى ماضيها الغنائى، وتريد ان تجذب انتباه جمهور السفينة.

- هل لى ان أكلمها؟

- لا اعتقد انها ستستمع إليك وأخبرينى إذا استطعت اقناعها.

كانت ميرلا نجمة الاستعراض مستلقية، عندما دخلت انتونيا الغرفة تماشت ملامحها مع انعكاسات ثوبها المخملى.

- لن تستطيعى اقناعى مهما حاولت، قالت ميرلا بلهجة ايطالية امريكية، لقد قررت ان أغنى أوبرا لهذا المساء، ولا فلن أغنى ضحكت انتونيا مجيبة:

- لا أريد اقناعك بعكس ذلك. فقد راقت لى الفكرة.

ارتعشت ميرلا المثقلة بمسحوق التجميل وسألتها بدهشة:

- أحقاً، تعجبك الفكرة يا انتونيا؟

- نعم غنى لبوشينى يا عروسى الجميلة.

- لا استطيع ذلك بصحبة هذه الفرقة الموسيقية الغبية.

- لا تبالى. سأرافقك على البيانو.

- أنت؟

- نعم. كنت فيما مضى أعزف لوالدى وأصدقائه، عندما عاد من ميلانو.

- آه. ميلانو. اذن سأغنى الليلة أوبرا بريمادونا. وتعزفين أنت على البيانو. اعتقد أننا سنقدم إلى الجمهور شيئاً جديداً. إذ انى شعرت بمللهم بالأمس وسنقدم لهم أعظم انتاج ايطالى حضارى.

- حسناً! سأذهب الآن لاجراء بعض الترتيبات.

كان كارول تذرع الأرض جيئة وذهاباً، ولم تكن مبتهجة. وعندما أخبرتها أنتونيا ان ميرلا لن تتراجع عن قرارها قالت كارول:

- لو سمعتها فى الصباح لانتحرت غيظاً وقرفاً.

- لا لن نقدم مثل أغانى الصباح.

- هل قلت نقدم؟

- نعم! لأنى سأعزف على البيانو. لقد قمت بذلك من قبل. آمل ان أتذكر النوتة الموسيقية. فما رأيك يا كارول؟ أما ان تقبلى بهذا، واما ان تغلى استعراض الليلة.

- أمل ان تقدما احسن ما لديكما. سأذهب لأخبر الفرقة الموسيقية بالانصراف.

صعدت ميرلا المسرح الذى بدأ فارغاً بذهاب الفرقة الموسيقية، تبعتها أنتونيا بتصلب فى اصابعها. وبلمح البصر غابت السفينة عن

عقلها ووعيها، وعادت بذاكرتها إلى منزل والديها، عندما كانت تعزف لوالدها، يضحك لها ويشجعها، ويقطب جبينه أحياناً عندما تخطى فى بعض المواضع وهكذا اندمجت أنتونيا مع عزفها، الذى انسجم مع ميرلا فى غنائها، وخيم صمت هادىء على القاعة، واستغرق الجمهور مستمتعاً.

وعندما رفعت أنتونيا رأسها، أدركت ان الجمهور يخصها بالتصفيق الحار. انزعجت أنتونيا من أجل ميرلا، وانكمشت على نفسها، وبسرعة فائقة غادرت خشبة المسرح.

احتضنتها كارول بحب واعجاب، والدهشة تملأ عينيها:

- لم اعلم انك موهوبة يا أنتونيا.

همهمت أنتونيا ببعض الكلمات، وأسرعت خارج الردهة، متجهة إلى ظهر السفينة الخالى من الركاب. وقفت هناك تستمتع بالنسيم العليل الذى يداعب كتفيها العاريتين، ثم اتكأت على حاجز السفينة، تراقب الرغوة البيضاء بعيدة فى مياه البحر.

ترى ما الذى دفعها إلى الهرب بسرعة من الردهة؟ ترى هل افتقدت والدها كثيراً؟ أم مساها الشوق لسهراتها العائلية؟ عندما كان الجميع يتفاعلون مع أنغام البيانو عدا والدتها التى كانت تفضل اعداد ما لذ وطاب من طعام وشراب؟ أم ان وجود جى هو السبب فى خروجها بتلك السرعة؟ انها تحبه بكل قواها العقلية والعاطفية، لكنه لم يقدم لها ذاك الجو العائلى، فهو لا يعرف له طعماً. لأنه نشأ يتيماً فى احدى دور الرعاية، حيث عامله الجميع بلطف وبطريقة عقيمة.

كانت نشأته تلك، حافزاً له ليشق طريقه فى الحياة، ويحصل على

www.elromancia.com

ما يريد. لقد أحبته أنتونيا لما لديه من تصميم وعناد. ترى هل طالبته بأكثر مما يجب؟

- لماذا أرى الحزن على وجه الفتاة الرقيقة والعازفة الرومانسية الماهرة..؟

سألها جى وهو يقف إلى جانبها بهدوء، أدارت أنتونيا رأسها باتجاه الصوت، فرأت جى من خلال دموعها. مسحت دموعها بسرعة واطلقت ضحكة مشبعة بالحزن والأسى وهى تقول::

- اعتقد اننى افتقدت أبى، وسهراتنا العائلية مع أصدقائه.

بدت عينا جى داكنتين فى ضوء القمر، نظر إليها وقال:

- لم أعلم انك تجيدين العزف. أدركت الآن اننى لم أبذل جهداً لاعفرك عندما كنا معاً.

هزت كتفيها قليلاً وقالت:

- كنت مشغولا بأشياء أخرى.

- كان على ان أتقرب منك، انحنى إلى جانبها، شعرت بمدى اهمالى لك عندما ابتعدت عنى.

- ولكنك لم تطلب منى العودة إليك.

همست هذه الجملة علها تسمعه يهمس ثانية فى أذنيها «أنت حياتى».

- لم يكن بامكانى ذلك. لأننا كنا سنعود ثانية رلى الخلاف. لا استطيع ان أفسر موقفى. ان العمل يا أنتونيا مثل كرات الثلج لمتساقطة على رؤوس البشر، فالعمل يخلد النفس الانسانية، على الرغم من انه

مروع أحياناً إذ يشعر الإنسان ان حياة آلاف من الرجال بين يديه، وهذا شعور نبيل. ومن الخطأ ألا يفصل الإنسان بين عمله وحياته الزوجية.

قطع الصمنت الذى ساد بينهما قول انتونيا:

- كنت أفكر قبل قدومك الآن بأننى مسئولة أيضاً على اخفاق حياتنا الزوجية. كنت أنانية، وحملتك أكثر مما ينبغى.

أحاطها جى بذراعيه وهمس:

- لقد عبر كل منا عن أنانيته بطريقته الخاصة. ونستطيع ان نبدأ حياتنا الزوجية من جديد، ونتصرف بشكل سليم هذه المرة. تعالى لنسهر معاً فى غرفتى.

رفعت عينيها البراقتين بتأثير القمر، وقالت بصوت متقطع:

- هيا بنا.

تسللت خيوط الفجر الى غرفة جى، فتحت أنتونيا عينيها، وهى تشعر بالارتياح والنشاط والرضى الذى لم تشعر به قط منذ انفصلت عن جى.

سيطر عليها هاجس غريب وتساءلت كأنها فى حلم لذيذ، أين هى؟ غرفة من هذه؟ تذكرت تدريجياً انها فى جناح زوجها، وها هو إلى جانبها.

تأملت وجه جى مرة أخرى. فتح جى عينيه، وضحك بتراخ، وقال وهو يبتسم فى حنان:

- أهذا حلم أم حقيقة؟

www.elromancia.com

- أجل! كنت تحلم، قالت لتغيظه، اننى من نسج الخيال.

- لكننى أراك تجسيداً للخيال، «اجابها وهو ينظر إليها بحب»، لماذ استيقظت باكراً؟

- على ان اذهب، «قالت وهى تمسح شعرها الكثيف بيدها»، إذ استطيع التسلل إلى حجرتى عبر الممر، وأنا بملابس السهرة.

- لكننى أريدك إلى جانبى فى كل لحظة، اتكأ على كوعه، ونظر إلى عينيها، أنت زوجتى يا أنتونيا، وانى فخور بأن يعرف كل الناس هنا هذه الحقيقة.

- سنخبر الجميع بالحقيقة، عندما نصل إلى لوس انجلوس، ولكن سنكتم الأمر مؤقتاً هنا حتى ذلك الوقت، اذ على تأدية عمل باخلاص، ولن استطيع تحقيق ذلك إذا عرف الجميع اننى زوجتك.

- كما ترين يا حبيبتى.

- جى، أرجوك، علىّ ان أغادر غرفتك الان.

- أحبك..!

اختلطت مشاعرها. كيف استطاعت العيش من غير جى تلك المدة، انه يمد خلاياها بالحياة. وهى تحبه ولن يتوقف قلبها عن الخفقان. لن تشعر بهذا الحب لو تزوجت ريك، ربما يكون تعويضاً عن فقدان جى. ولكنها تدرك الآن انها لو فعلت، لكان فى ذلك خسارة فادحة لها، فهى تحب جى، ولا تستطيع انكار ذلك.

ترى كيف ستضمن بأن حياتهما لن تعود الى ما كانت عليه فى

شيكاغو. هل يستطيع جى ان يحد من طموحه، واهتمامه بعمله أو ان يتغير فجأة.

كانت الشمس تسطع بنورها فى الغرفة، عندما استيقظت أنتونيا للمرة الثانية وبينما أخذت تفرك عينيها، لاح لها الخادم بيرسون بوجهه الشاحب، شعر بيرسون بالارتباك قال:

- الآنسة موريل؟

صرخت أنتونيا بشكل لا ارادى. ولكن ذلك لن يغير الحقيقة. لقد رآها الخادم فى فراش أحد المسافرين، ولكن كيف سيعرف بأن هذا المسافر هو زوجهما.

- ضع الصينية هنا.

- نعم.

عاد وجهه إلى لونه الطبيعى، وأراد ان يخرج بسرعة من الغرفة كى ينشر تلك الفضيحة فى أنحاء السفينة. وتخيلت أنتونيا نفسها تسمعه وهو ينشر الخبر بصوت هامس قائلا: «تصوروا الآنسة موريل...».

- هل هناك شىء آخر يا آنسة موريل؟

ردّ جى وهو مازال مضطجعاً جانب أنتونيا:

- تستطيع الانصراف.

- أنا متأكدة من انه سيخبر الجميع.

همست أنتونيا وقد أوصد بيرسون الباب وراءه. اتكأ جى على يده، وأخذ ينظر إليها:

www.elromancia.com

- يجب نواجه الجميع بالحقيقة اننا متزوجان حتى لا نسبب لك أى احراج.

- تنهدت انتونيا قائلة:

- لن يصدقنا أحد لاسيما وانك تحمل اسم براونيلا، والجميع يعلمون اننى مطلقة.

- أستطيع أن أثبت لهم هويتى.

- إذا علموا بالأمر، فسيصبح عملى مستحيلا. وهم بحاجة إلى هذه الأيام.

قالت ذلك وهى تلف نفسها برداء جى الحريرى. فأجابها:

- وأنا بحاجة إليك يا أنتونيا.

هزت رأسها:

- ان السفينة بحاجة إلى خدماتى لتكون على أكمل وجه. أما انت يا جى فتستطيع تدبير أمورك.

- أشكرك.

- أرجوك يا حبيبى.. أرجوك.

وبعد دقائق عادت تسأله:

- هل لى أن استعير منك قميصاً قطنياً وبنطلوناً.

- لكن مقاسى أكبر من مقاسك.

- من الأفضل لى ان أبدو كطالب مدرسة، من ان اخرج مرتدية ثياب السهرة فى وضح النهار...

فتشت بين ثيابة وأستأذنته قائلة.

- هل تسمح؟

حاول جى إقناعها بالبقاء معه فى غرفته، وهو يغدق عليها حنانه ورقته... ولكنها أصرت ان تذهب إلى عملها قائلة:

- علىّ اللحاق بمجموعتى، عند وقت الغداء على الشاطىء، وسينطلق الموكب فهم ينتظروننى خلال اربعين دقيقة.

- سآتى معك.

- أنت لا تحمل بطاقة الرحلة.

- إذن سألحق بك على قارب خاص. ما أسم الفندق؟

كانت تخشى ان يسيطر وجوده عليها، فلا تعمل باخلاص. إذ ان صورته ماثلة فى خلفيات تفكيرها، لا لن يصح استعمال خلقيات هنا لأن وجوده يملأ حياتها بكاملها، فهى تعيش فى فلكه منذ ان عرفته وحتى يومها الحاضر.

دخلت انتونيا حجرتها. فوجدتها كارول التى سرعان ما حملقت بثياب أنتونيا. وسألتها بدهشة:

- من أين أتيت بهذه الملابس يا أنتونيا؟ يجب ان اعرف.

قالت الكارول:

- ولماذا تريدين معرفة كل شىء..؟

- لأننى أود ان أعرف مع من تبادلت ملابس سهرتك.

- لا شأن لك بهذا يا كارول.

www.elromancia.com

- أنسيت اننى رئيستك، وأننى مسئولة عن تصرفاتك على ظهر السفينة؟

- مسئولة عن اعمالى المهنية فقط.

حملقت كارول بوجه أنتونيا دقائق معدودة، ثم عضت شفتها بغيظ وقالت:

- أعلم ان لا علاقة لى بعلاقاتك العاطفية. ولكننى أخشى ان تكونى قد تأثرت بأقوالى. ولكننى لم أقصد ان تقفزى إلى ذراعى بروانيلا.

- لا اطمئنى يا كارول. فليس لكلامك أى أثر فى هذا. لكننى لا أستطيع أن أتكلم الآن.

- ولكن لم اخترت براونيلا بالذات؟ كنت أظن انك مازلت مشغولة الفؤاد بزوجك السابق.

- أجل! وما زلت أحبه بجنون.

قالت وهى لا تستطيع اخفاء ما يلوح فى عينيها.

- إذن كيف تفسرين ما حدث؟

- آه يا كارول. هل لك ان تصدقى أو تتصورى انه مايزال زوجى.

نفد صبر أنتونيا، ولم تستطيع اخفاء الأمر عن صدقتها.

- ماذا؟

- لم يطلقنى جى. هل تذكرين تلك الرسالة التى أخبرتك عنها، والتى اعتقدت أنها احترقت. كنت أظنها ورقة الطلاق. لكن جى أكد انه أرسلها ليخبرنى انه غير موافق على طلاقنا.

- أتعنين انك مازلت زوجة براونيلا؟

- لا يا كارول. ان اسمه الحقيقى جى ستانفورد.

هزت كارول رأسها وكأنها تذعن للقدر قائلة:

- اذن هل تمت إليه شركات ستانفورد بصلة؟ وهل اشترك فى هذه الرحلة ليعيدك إليه؟

- أجل! يا كارول.

أجابت انتونيا وهى نفسها لا تصدق ذلك.

- اذن فالسفينة فى طريقها إلى ملكيته.

- لا ان جى يدرس أمر شرائها، ولهذا أحضر غلوريا معه، لتدريس الأمور الفنية والمادية المتعلقة بها.

- جلوريا اعتقد أنها تعمل فى اتجاهات اخرى.

- لا. لا يوجد بينها وبين جى أية علاقة خاصة مذ تذوجنا.

- آمل ان يكون جى صادقاً هذه المرة، فأنا لا أثق بكلام الرجال.

أجابت أنتونيا واثقة مما تقول:

- ان علاقتى بجى تختلف عن علاقتك بزوجك. وكلما فكرت بحياتنا، شعرت اننى كنت أنانية أسبح فى عالم الخيال. كان على جى انجاز أشياء كثيرة لتحقيق نجاحاته وطموحاته، وكنت بدورى أقيده بروتين دائم.

- دعينى أنصحك يا حبيبتى، قالت كارول، ان الرجل الذى يهمل زوجته من أجل عمله، لن يتغير.

- لكن الأمر مع جى يختلف يا كارول. فقد حقق ما تصبو إليه نفسه.

www.elromancia.com

أجابت كارول وهى تهز كتفيها:

- أتريدين اقناعى بأن زوجك الآن يبحث عن الاستقرار الأسرى. اتمنى ان يكون الأمر كذلك. ولكن اياك ان تنزعجى انهارت أحلامك هذه امام عينيك.

- سأجرب حظى، وقد ايقظت كارول قلقها، رجاء يا كارول لا تخبرى أحداً.

- لا لن أخبر أحداً بأنك زوجة هذا الرجل الثرى المهم الموجود بيننا الان.

وعندما أغلقت كارول الباب وراءها، أخذت انتونيا تفكر بالأمر.. فلكارول نظرة ثاقبة فى تقييم الرجال. لا لن تتأثر انتونيا بآرائها. ان جى يحبها. ولقد أثبت لها ذلك بعواطفه الفياضة ليلة أمس. فالمرء لا يستطيع ان يمثل مشاعر كاذبة لا يحس بها.

نهضت أنتونيا، وارتدت ثوباً ابيض اللون. ستقوم بعملها باخلاص كما كانت تفعل، وهى تعلم علم اليقين ان مستقبلها هو مع جى.

٦ - أفكار مرهقة

شقت السفينة الملكة ازتك عباب البحر مبتعدة عن خليج المكسيك، وهى تقترب من اكابولكو. وقفت انتونيا فى مكانها المعتاد تحت الجسر، ترقب قوس السفينة، وهو يدور حول المحيط الشمالى الاكابولكو. وعيناها مازالتا متوهجتين ببريق السعادة والأمل، بعد الليلة التى امضتها مع جى.

راقبت شاطىء اكابولكو باهتمام، وقد بدأ يلوح لها عن بعد. يا لهذا المنظر المدهش فمنذ لحظة لم تر شيئاً فى الأفق، وها هى ترى الشواطىء الذهبية الشاحبة، قد سورت بفنادق فخمة وعالية، وقد بنيت بشكل يبهر العيون. ثم لاحت اشجار النخيل التى انتصبت ببهاء خلف الاكواخ القديمة المصنوعة من القش.

دخلت السفينة الميناء، فرأت انتونيا الفيلات المطلية باللون الأبيض وسط غابة من الأشجار الاستوائية الخضراء العالية.

سلب المنظر بجماله الاخاذ عقل انتونيا، واضفى عليها وجود جى معها سحراً رائعاً.

- حقاً انه لمنظر طبيعى بديع.

www.elromancia.com

تهادى إلى مسامعها صوت جى:

- انى اعشقه، اجابت بهدوء وقد اخذ الركاب يتزاحمون عند الحاجز، انه منظر جميل لا يصدق.

- ما رأيك يا انتونيا ان نمضى هنا شهر عسل جديد فنحن لم نتمتع بشهر عسلنا الماضى.

- أصحيح كلامك يا جى؟

تذكرت فجأة كيف قطعت غلوريا متعتهما، حين طلبت من جى العودة، ولم يمض بعد مدة قليلة ذهابهما.

ومع انهما كانا يقفان جنباً إلى جنب وباحتشام لائق، لم يتخلصا من نظرات الركاب الموحية بأنهم على علم بما يدور بينهما. إذ ان الخادم بيرسون قد اشاع النبأ، ونزل على اسماع الجميع كالسنة النيران المتوهجة.

لم تر أنتونيا فى نظرات الركاب أى خبث يسبب لها الاحراج. لكن ريك وارن كان ينظر إليها باحتقار وقال:

- ستجدين المبلغ صحيحاً.

قال وهو يسلمها صندوق النقود لتدفع من أجل الرحلات السياحية فى أكابولكو. لم يتح لها ريك مجالاً للرد، إذ سرعان ما دخل مكتبه بدون أن يعيرها أى اهتمام.

تربعت شمس المغيب فوق الفنادق العالية الضخمة، مرسلة اشعتها الذهبية على اشجار جوز الهند. همس جى:

- هل ستهتمين اليوم بأمور المسافرين؟

- لا. بدت علائم الفرح عليه وهى تنظر إليه نظرة يشوبها الابتسام، اننا لا نعلم عندما نصل الى اكابولكو، وعلينا ان نستقل سيارة تنقلنا الى شاطىء خاص اعرفه.

- لك حرية التصرف بى كما تشاءين.

همهم وهو يداعب شعرها بيديه.

- طبعاً. وبكل تأكيد، وضحكت واكملت، الست زوجى؟

- انتونيا! لقد بحثت عنك فى كل مكان.

قطع صوت غلوريا حديثهما الممتع، إذ انتصبت فجأة خلفهما، وعلامات الأرق بادية عليها، وهى ترتدى قميصاً قطنياً باهت اللون، وبنطالاً من الجينز الأبيض الضيق.

- آه. قال جى وهو يبتعد عن أنتونيا ليكلم غلوريا باهتمام، فتزاحمت موجات القلق والاضطراب فى نفس انتونيا.

مضت غلوريا فى حديثها، وهو ترمق انتونيا بعينين لامعتين قائلة:

- جاءتك هذه الرسالة المستعجلة عن طريق الراديو. ونظراً لأنك كنت مشغولاً فى غرفتك، فلم يستطع أحد ان يخبرك بها. ولذا حملت الرسالة إلىّ. عليك ان تعود فوراً إلى لوس انجلوس. لقد قمت بالترتيبات. وحجزت لك مكاناً على الطائرة التى تقلع من اكابولكو الساعة العاشرة والنصف من هذا الصباح.

قرأ جى قصاصة الورق عاقداً حاجبيه وقال:

www.elromancia.com

- اللعنة! لماذا لم ينتظر آنسيل حتى انهى رحلتى.

- انه عقد هام يا جى، قالت غلوريا متجاهلة انتونيا، الا تعلم ان آنسيل شديد الحرص، فلن يناقش موضوعاً كهذا الا معك أنت شخصياً.

انهال جى بالشتائم، وانهمك باعطاء غلوريا تعليماته، وهما يتمشيان على مقربة من انتونيا وكأنه نسى وجودها.

أشاحت انتونيا بوجهها عنهما، ونظرت إلى الميناء الرائع الذى بدأ من خلال دموعها كسحابة متأرجحة فى الهواء. لم يتغير شىء، ولن يتغير أى شىء. عادت أنتونيا لاتزانها، ومسحت دموعها، عندما وقف جى إلى جانبها ثانية يحيطها بذراعيه ويهمس من جديد:

- آسف يا حبيبتى، على ان اتركك مدة بسيطة. لقد رتبت هذا اللقاء على ان يتم بعد عودتى من الرحلة. لكن آنسيل مهتم للغاية، ابعدها عن الحاجز، ولفها بذراعيه واكمل، اريدك ان تأتى معى يا انتونيا. اعدك بأننا سنعود لنلحق بالسفينة فى ميناء بويرتو فالارتا.

- أنا... هذا مستحيل. الا تعلم اننى اعمل هنا؟

- كنت تعملين هنا، صحح لها كلامها ضاحكاً، انك السيدة ستانفورد الآن، واريدك ان تكونى معى فى كل لحظة.

- ظننت انك تدرك أيضاً اننى السيدة ستانفورد، سحبت نفسها من ذراعيه، ولكننى ارى انى مخطئة. فلن تتغير يا جى.

- بماذا تفكرين يا انتونيا؟ امسك بذراعها، وأدارها بعصبية اليه، لقد اخبرتك عن هذه الصفقة الأخيرة.

قالت وهى تتجاهل الالم الذى سببته اظافره عندما امسكت بها بقوة.

- لن تكون هناك صفقة اخيرة يا جى، انك لست بحاجة الى المال، ولكنك ستدفع حطام حياتنا ثمناً للحصول عليه.

- مهما فعلت فاننى لم اكذب عليك. انها الصفقة الأخيرة، واريدك ان تكونى معى.. أرجوك.

- خذ معك غلوريا...

انفجرت غضباً وهى تخلص جسمها من قبضته.

- حسناً! سأفعل ذلك.

أجابها بصوت جاد يفيض غضباً.

وسافر جى وحده. فوجئت انتونيا بهذا عندما زارتها غلوريا فى حجرتها الخاصة. إذ ظنت ان غلوريا رافقت جى فى رحلته كعادتها.

حملت غلوريا على ذراعها ثوب انتونيا الأبيض، الذى تركته ذاك المساء فى حجرة جى. تنفست غلوريا بعمق بعدما فتحت الباب بعد ان قرعته بلطف، وقالت:

- ظننت انك قد تحتاجين هذا الثوب، ثم سألت وعلامات الاستياء بادية عليها، هل تسكنان معاً هذه القمرة؟

اجابت انتونيا بانزعاج لأنها نسيت ان تحضر ثوبها بنفسها من غرفة جى:

- نعم! ان هذه الحجرة ملائمة لنا.

وضعت غلوريا الفستان على سرير كارول وأجالت النظر فى

www.elromancia.com

الغرفة، ثم نظرت إلى انتونيا وقالت:

- مناسبة... ها... هذه هى مشكلتك يا انتونيا، لأنك تقتنعين بحياة مناسبة، وزوج مناسب. ولن يمنحك جى أياً منها.

- يبدو انك خبيرة بالعلاقات الانسانية!

- اننى خبيرة بجى ستانفورد، قالت غلوريا ببرود، لم ولن تحسنى التكيف مع رجل مثل جى. أليس كذلك؟

- لقد تدبرت الأمر بشكل جيد فى المدة الأخيرة.

- لم أكن اعرف انك ساذجة.

- لا افهم ما تقصدين.

- انه أمر بسيط يا حبيبتى إذا سمعت القصة بتفاصيلها. لقد قفزت ثانية الى ذراعى جى بدون ان تعلمى دوافعه لاستقبالك. أليس كذلك؟ ضحكت بخشونة، ألم تسألى نفسك، لماذا فكر جى فجأة بالبحث عنك؟ هل لانه واقع فى غرام فتاة غبية وبسيطة مثلك؟

شعرت انتونيا بدوار شديد وان قدميها ستخذلانها، لهذا جلست على الكرسى قرب الحمام. ترى هل تدفع الغيرة غلوريا ان تقول ذلك، تلك الغيرة الفتاكة التى نشبت بينهما منذ ان اعلن جى نبأ خطوبتهما لأول مرة فقالت:

- لعلك لا تفهمين بأننا نتبادل حباً لا تتصورين متانته.

ردّت غلوريا بضحكة ساخرة:

- ان جى لا يفهم معنى حبك له وحنينك اليه. لكنه يحتاج إليك

بطريقته الخاصة، فوقعت فى شرك اخلاصك له، ان جى يحتاج إليك لاغراض اخرى، وليس لحبك كما تظنين.

- واعتقد انك تعلمين سبب ذلك، اهذا ما تقصدين؟

- بالطبع اعلم السبب. لعلك تعلمين اننى اعرف جى قبل ان تقع عيناه عليك، وامضينا معاً أوقاتاً طويلة ممتعة، حتى أننى اعرف تماماً ما يناسبه.

لفت ساقاً فوق الاخرى وتابعت كلامها، ان هذه الصفقة التى ذهب جى من اجلها، هى من اكبر ضربات مجاله المهنى، وسيجمع منها أموالا طائلة أكثر مما تتوقعين.

طغى الارتباك الحقيقى على مشاعر انتونيا. فطريقة غلوريا التهكمية فى الحديث زادت من ضربات قلبها بشدة.

- وما شأنى بهذه الصفقة؟

- حسناً سأخبرك، قالت غلوريا ساخرة، ان جاكوب انسيل رجل قوى له فى كل عرس قرص. وهو شديد التزمت، ولا يؤمن بالطلاق أو بافتراق الازواج، ولكى يوافق على منح جى الصفقة، فانه يرغب ان تكون بصحبة جى زوجته المحبة التى تسعى للطلاق. فما بالك؟

- اننى لا أصدقك.

حاولت انتونيا ان تخفى اضطرابها، فهى لا تنكر فى اعماقها صدق ما تقوله غلوريا. لقد انجز جى اعمالا جيدة خلال عامى افتراقهما. ترى هل استدرك جى موضع الطلاق كى يكسب الصفقة عن طريق آنسيل. فبعد ان ارسل رسالة بشأن الطلاق، ما لبث ان غير رأيه لأنه

على يقين من انها لا لن تستطيع الصمود طويلاً.

- أعتقد انك تصدقيننى الآن يا عزيزتى، «مشت غلوريا إلى الباب وتابعت»، ألم يطلب منك ان ترافقيه إلى لوس انجلوس؟ الا ترين اننى افهمه أكثر منك!

اجابت انتونيا وهى تلقى آخر سهامها:

- وهل ستفيدك كثيراً من هذه الوشابة؟

ضحكت غلوريا بتوتر:

- اتتساءلين عن ذلك؟ يبدو انك تجيدين فن الكلام. لقد ادرك جى منذ زمن انك لا تصلحين زوجة له وكم ندم كثيراً لأنه تزوجك.

فتحت كارول الباب بشدة لتدخل الى غرفتها. فهالها ان ترى سيدة ذات عينين شاحبتين تماثلان عينيها فقالت وقد اضطربت:

- هل قطعت حديثكما؟

- لا ابداً، قالت غلوريا وهى تخرج إلى الممشى، قد تحتاج صديقتك لدعمك قليلاً.

أغلقت كارول الباب، بعد ان خرجت غلوريا ونظرت إلى وجه انتونيا متسائلة:

- لماذا أتت تلك الشقراء إلى هذا؟

رفعت انتونيا كتفيها، ونهضت متجهة إلى مكان زينتها، ونظرت إلى نفسها بالمرآة وقالت:

- انها امرأة قذرة من الدرجة الأولى.

- لقد اخبرتك بذلك منذ البداية، قالت كارول بلهجة باردة ومتزنة، ولماذا تواضعت وزارتنا هذا الصباح؟

شعرت انتونيا بحاجة إلى الكلام. فأخذ لسانها يسرد ما حدث نشرت كارول اليها باندهاش وشفقة وقالت:

- لا استطيع الا ان اعبر عن اسفى لما حدث يا انتونيا. كانت مغفلة من الدرجة الأولى. وعلىّ تصديق ما قالته غلوريا، ولابد من الاعتراف من ان جى هذا قد استخدمك لتحقيق غاياته. دعينا نتكلم بصراحة يا انتونيا. ما الذى دفعه إلى السفر على هذه الباخرة القديمة؟ لن يفعل ذلك أى رجل أعمال، الا لغاية ما فى نفسه، نظرت كارول بتمرد وسألتها، هل اخبرك أنه رصد فى أحد البنوك مبلغاً خاصاً من أجل السفينة.

- لا قال فقط اه يعلم ماذا تعنى السفينة بالنسبة الينا جميعاً. ولذا فهو يفكر بالأمر.

- صدقينى يا انتونيا. لن يفعل أى شىء ايجابى، واعتقد ان الرجال خطرون فى معظم الاحيان. لم لا تبعدينه عن تفكيرك؟ لو كان الامر بيدى، لامرتك ان تفكرى بضابط المحاسبة ريك فهو يحبك ولا يريد ايلامك.

- ان الاتصالات بينى وبين ريك قد اغلقت. فهل سيقبل بى بعد ان علم بامر جى. كما اعتقد ان ماريانا تناسبه أكثر منى.

- ماريانا، نظرت كارول اليها وهى لا تصدق، اعلم انها مفتونة به بشكل لا يصدق ولكن ماريانا...

- أجل. ان ماريانا تلائم ريك اذا غيرت طريقة شعرها، واستعملت بعض أدوات التجميل، أجابت أنتونيا وهى تدافع عنها، لقد اقترحت

www.liilmancia.com

عليها ان تزور صالون التجميل، وعرضت عليها مساعدتى فى وضع مساحيق التجميل.

- ليس فى الأمر ما يدهش. انها تريد أن تأخذ مكانك حتى فى نظر ريك، قالت كارول بجفاء، انسى كل ما يتعلق بكل من ريك وجى وماريانا وأسرع طريقة لازالة حزنك المؤقت، هى ان تنشغلى بالعمل لأطول وقت ممكن كل يوم.

حاولت أنتونيا ان تشغل نفسها بلفافات الورق الملونة، وهى تجلس فى مكتب الترفيه فى القاعة الرئيسية. دخلت ماريانا وقالت:

- هل أنت مشغولة يا أنتونيا؟

- لا، أحاول ان أمضى الوقت ريثما يحين موعد العشاء.

- أريد ان أتحدث رليك بشىء يتعلق بالعمل.

- حسناً!

نظرت أنتونيا إلى ملابس ماريانا الأنيقة، وإلى شعرها المصفف بشكل متناسق رائع.

- كنت أفكر يا أنتونيا بما قلت لى وأريد تغيير مظهرى فما رأيك؟ تجاوزت أنتونيا آلامها، وشاركتها الحديث قائلة:

- سأكتون سعيدة بذلك، وعلى استعداد لمساعدتك باختيار مستحضرات التجميل، وطريقة استعمالها. أما دونا فستعتنى بشعرك.

- أشكرك يا أنتونيا.

- لا داعى لذلك. أعتقد ان ما نحتاجه موجود على ظهر السفينة،

لكن المحل لا يفتح الا بعد الابحار.

- حسناً! فأنا لا أريد التغيير قبل موعد الحفل لتتكرى، كيلا يلفت التبدل انتباه الحاضرين.

- هل تقصدين بالحاضرين ريك فى أية حال انه تفكير سليم.

سرّت أنتونيا بحديثها مع ماريانا، وشعرت بارتياح كبير. فتشت أنتونيا بين ثيابها عن ثوب يلائم ماريانا فى الحفل التنكرى. ووجدت ان زى كليوباترا لا يناسب ماريانا. أما الفستان العريض مع شرائط الرأس الخاصة به، فسيلائمها تماماً. كما ان أنتونيا لم تلبسه كثيراً، وبهذا فلن يتعرف اليه الجميع، ولاسيما ريك الذى لن يكتشف ماريانا.

فتر حماس أنتونيا للموضوع، وغدا لون ماريانا شاحباً، عندما عادت غلوريا إلى الغرفة بصحبة جاكسون، إذ كانا يتمتعان برؤية البحر فوق سطح السفينة.

قالت غلوريا وهى تتنفس هواء الغرفة المكيفة:

- حمداً لله على هذه التكنولوجيا. لا اعلم كيف كان يعيش الناس فى مثل هذا الجو الحار من قبل.

أجابها جاكسون:

- ربما اعتادوا على ذلك.

- اننى لست كذلك.

مشت إلى المصعد بلا كلمة شكر، أو نظرة تلقيها على صديقها واتكأ جاكسون على المقعد حيث جلست انتونيا وماريانا وجهاً لوجه،

واخذ يمسح جبينه قائلاً:

- لا أستطيع تحمل الجو الحار شأنى بذلك شأن بعد النساء.

ضحكت أنتونيا معلقة:

- يستطيع المرء ان يتكيف مع ذلك انها رحلة وعلى المرء ان يستغلها.

وبعد مرور القليل من الوقت قامت أنتونيا بدور التعارف بين ماريانا وجاكسون.

أسرعت ماريانا لتأخذ مكانها خلف المكتب، عندما دخلت احدى السيدات إلى الردهة، ومشت إلى مكتب المحاسبة. نظر جاكسون بفضول كبير إلى المرأة وقال:

- ان تلك الفتاة بحاجة إلى ان تكتسب القليل من تألقك.

- أشك فى انك لن تعرفها إذا حضرت الحفل التنكرى هذا المساء.

- ولماذا؟

- لأنها ستلفت انتباه الحضور الليلة.

نظر جاكسون إليها نظرة ثابتة وقال:

- أعتقد انك تحققين ما تريدين فى علاقتك مع الرجال. لقد سمعت ان السيد براونيلا غادر السفنية.

حاولت أنتونيا تجاهل التعليق، وأخذت تقلب بعض الأوراق وأجابت:

- أجل! غادرها لوقت قصير فقط.

- وهل استدعته أوامر زوجته الملكية؟

- لا إن لديه عمل هام للغاية فى لوس انجلوس.

نظر إليها بعينين ملؤهما الشفقة وأردف:

- لا تلوميه، فعلى الرجل انجاز اعماله.

- أدرك هذا.

- هل أنت حرة هذا المساء يا أنتونيا.

رفت أنتونيا عينيها وسألته بدهشة:

- ألن ترافق غلوريا لتريها معالم أكابولكو الليلية؟

- لا أعتقد فأنا رجل اعمال بسيط لست ثرياً كمديرك السابق، وكانت غلوريا تخطط لزيارة أكابولكو برفقته أيضاً.

غصت أنتونيا بطعنته الخفية وقالت:

- حسناً! اتفقنا. ولكن كارول مديرة الرحلة، دعتنى لأرفقها مع زميلها إلى فندق الأميرة. هل ترغب فى الانضمام إلينا؟

- سيكون لى شرف عظيم.

شعرت أنتونيا بلباقته فى تلك اللحظة عندما قال:

- وهل أستأذنك فى نتناول العشاء وحدنا قبل حلول الموعد معهما؟

- ولكن الباص سيغادر فى التاسعة، والعشاء لن يبدأ فى أكابولكو إلا بعد ذلك بوقت متأخر.

- حسناً قال بجدية، سأنتظرك فى غرفة الطعام الساعة السابعة والربع، ان مائدتى تحمل رقم «٢٣».

www.elromancia.com

وبما ان الغرفة فى ذلك الوقت ستكون فارغة، فن تبالى أنتونيا بمن سيراها مع جاكسون. فاختلاط الركاب بالطاقم، يسمح به متى رست السفينة.

فكرت انتونيا بذلك بينما كان جاكسون يغادر الردهة. انه شخص لطيف، وبما انها أصغر سناً منه فستزداد رحلته بصحبتها اثارة.

وبعد دقائق أغلقت انتونيا خزانتها فى المكتب، ووقفت لتتكلم مع ماريانا التى كانت تنظر إليها بعينين حاسدتين.

- كيف تتصرفين على هذا النحو يا أنتونيا؟ سألتها ماريانا وقد تضرّج وجهها احمراراً خجلا من سؤالها، أعنى انك تركت ريك، ثم تعرفت على السيد براونيلا، والآن وفى أثناء غيابه تقبلين دعوة هذا الرجل الجديد الأنيق؟

وبسرعة أجابت انتونيا محاولة اخفاء ردة فعلها العنيفة وقالت:

- ان ريك يكرهنى بشدة. والسيد براونيلا يستطيع العيش بسعادة عامرة يهتم بوجودى أصلاً. ولا تنسى ان السيد جاكسون متزوج امبراطوريته المالية، وهو بعمر والدى. وإذا أرت الصراحة، فأنا أحسدك لأنك تحبين رجلا بذاته، وتتمنين مشاركته حياته.

فغرت ماريانا فمها، وقالت وعيناها ملؤها الدهشة:

- أتحسدينني أنا يا أنتونيا؟

- وسأحسدك أكثر عندما يفتح ريك عينيه وقلبه، ويدرك انك فتاة أحلامه.

ثم فتحت أنتونيا باب المكتب ومشت إلى المصعد.

ازدادت ثقة ماريانا بنفسها. ورضيت عن نفسها ثناء الحفل التنكرى. أما أنتونيا فقد أخذت تفكر لماذا وقعت فى شباك حب رجل لا يهمه آلا أعماله، شأنه فى ذلك شأن جاكسون الذى تزوج عالم المال والعمل، وأسقط من حسابه التفكير فى ان تكون له أسرة.

كانت مباريات الجولف قائمة على قدم وساق على جانبى الطريق عندما كان الباص يشق طريقه إلى فندق الأميرة فى أكابولكو.

كان البناء الهرمى محاطاً بحدائق استوائية خضراء كثيفة، يسبح فى عالم متلألىء بألوان الأزهار المكسيكية.

سحبت أنتونيا شالها الحرير الأسود حول كتفيها، وهى تصعد سلّم الفندق، متذكرة والدتها التى كانت تحلم تطعيم النباتات فى حديقة منزلها، كما تحصل على تلك الألوان الزاهية البديعة.

هتفت جاكسون وهو يدخل ردهة الفندق:

- ما هذا؟

أيقظت نبرة الدهشة فى صوته، شعوراً غريباً فى نفس أنتونيا، ذاك الشعور الذى تحس به كلما دخلت مكاناً مثله. كان البهو مزدحماً بنزلاء الفندق الذين أتوا للاستمتاع بقضاء الأمسية فى احدى قاعات أو مطاعم الفندق. تحدثت كارول بالاسبانية بلهجة المديرة، مع المضيف، وهى تشير إلى أنتونيا والرجلين.

قادهم مدير الصالة الى المائدة المخصصة لهم التى وضعت إلى جانب حلبة الرقص. وما ان جلسوا حتى قدّم لهم الجرسون، شراباً مجانياً خصص لزبائن الرحلة.

- ان هذا يبشرنا بقضاء أمسية سعيدة.

قال جاكسون ضاحكاً، وهو يجلس بارتياح فى كرسيه. وصدق حدسه إذا أمضوا أمسية سعيدة، حاولت معها أنتونيا طرد طيف جى من مخيلتها، وأخذت تنظر إلى الراقصين المكسيكيين بملابسهم الزاهية وهم يرقصون ليدخلوا الفرح إلى قلوب الناس.

لم يؤثر الحاجز اللغوى على متعة الزوار، اذ كانت حركات الراقصين المسرحية، مضحكة بشكل أسال دموع الحاضرين.

أظهر مايك صديق كارول روح النكتة التى تماشت إلى حد كبير مع فظنه جاكسون، مما أضفى على جلستهم حياة لم يتمتع بها احد من قبل.

أحبت أنتونيا مايك إذ شعرت انه يعامل كارول بطريقة تناسبها. كان جدياً ومهتماً بها، لكن فكاهته خففت قليلاً من رزانته ووقاره.

وعندما انتهى الاستعراض، وحان وقت الرقص، احتوى مايك أنتونيا بين ذراعيه، وبسرعة دخلا حلبة الرقص بين الجموع.

- ستنتهى هذه الرحلة بأسرع مما كنت أتوقع، واستغرب اننى رفضت المشاركة بها بادىء الأمر.

ردت أنتونيا بفضول:

- وما الذى دعاك إلى تغييرك رأيك؟

- لقد قام رئيسى وزوجته برحلة مماثلة استمتعا بها كثيراً. وبما اننى مجتهد فى عملى، فقد رتب لى رئيس أمر هذه الرحلة وعلى حسابه الخاص.

- وما هو عملك؟

- اننى أعمل محاسباً.

- ولكن الأمر مختلف بالنسبة لأصحابه من رجال الأعمال. إذ انهم يفقدون توازنهم دون محاسبيهم.

شابت عينيه البنيتين مسحة من الغموض وقال:

- ربما. لكن معظم الناس ينظرون إلى المحاسب على انه شخص جاف كالأرقام التى يتعامل معها. أعتقد انك وكذلك كارول تجتمعان بخصيات ممتعة خلال الرحلات على ظهر السفينة، كالسيد براونيلا الذى ينوى شراء السفينة. انه شخص يلفت انتباه النساء.

- أجل! انه يثير بعض النساء فقط. خذ كارول مثلا فتجدها لا تهتم أبداً بالثروة والمركز الاجتماعى، لأن الشخصية فى نظرها أهم مما يدخّر الإنسان فى البنوك.

هز مايك رأسه، وشدّها باتجاه الراقصين الذين كانوا يرقصون وقال:

- ان كارول تبدو فى حالة غير طبيعية من المرح.

- لهذا فهى بحاجة شخص قوى تعتمد عليه، قالت أنتونيا بهدوء، وستنسى ما مر عليها إذا وجدت الشخص المناسب لها.

وما ان عادا إلى المائدة حتى وجدا العصير أمامهما. احتست أنتونيا كوب العصير وبدأت تتناسى جى.

لماذا تحبه وقد استغل حبها لتنفيذ مخططات عمله، لقد تدبرت

أمرها خلال عامين، وتستطيع العيش والى الأبد من دونه.

ودون ان تستوعب سمعت جاكسون يتكلم عن سيارة أجرة، وكارول تتمتم بكلمات لم تفهمها ثم جلست فى مؤخرة السيارة التى أخذت تشق طريقها عبر سكون الليل.

كانت السفينة تتلألأ بأنوارها عند شاطىء البحر، وفجأة شعرت بيد تحيط بها لتساعدها على صعود درجات سلم السفينة التى أخذت تهتز تحت قدميها.

٧ - فى فلك الآخر

أبحرت السفينة فى صباح اليوم التالى، وفجأة شعرت أنتونيا بجفاف فى حلقها، ودوار فى رأسها، اختلطت معه أصوات المحركات الموجودة فى الطاق الأسفل، ويصدر عنها انين اليم، دفع بكارول لأن تسألها:

- أعتقد اننى مصابة بدوار البحر.

- لا اعتقد ذلك.

اعطتها كارول بعض حبات من الاسبرين، وقالت:

- لا تقلقى من أجل درس الرياضة، فقد اديته لتوى بدلاً منك.

نظرت أنتونيا بقلق وقد تضارب لون شعرها بالأسود مع لون الوسادة الأبيض وقالت:

- لم فعلت ذلك يا كارول؟ وما هى الساعة الآن؟

- الثامنة والنصف. نامى الآن. سأرتب أمور التنس، وبعد الظهر ستهتمين انت ببقية مهامك.

تناولت أنتونيا الاسبرين، وراحت فى سبات عميق عدة ساعات. استيقظت بعدها، وارتدت جيبة بيضاء اللون، وقميصاً بكم طويل، ثم

www.elromancia.com

صعدت إلى ظهر السفينة تستنشق هواء البحر.

ما الذى دفعها إلى الاكثار من الطعام مساء الأمس، وما هى نظرة جاكسون إليها؟ انها تكن له اعجاباً كما لو كان والدها.

- هل ترغبين بقليل من الحساء والفطائر؟

سألها جاكسون والابتسامة تعلو وجهه. أجابته بوهن:

- لا أشكرك.

- أرى انه من الافضل ان تأكل توجد مائدة مفتوحة على ظهر السفينة اليوم، ولا داعى لان تزاحمى بين الجموع. تعالى نتناول الطعام معاً على مائدة فى الطرف الأيمن من السفينة.

سرت انتونيا لاهتمامه بها، وقبلت دعوته إذ ان آلام الجوع بدأت تخط طريقها إلى معدتها الخاوية، لأنها لم تذق طعماً للأكل منذ عشاء الأمس.

جلسا إلى مائدة بالقرب من الحاجز، ثم اختفى جاكسون، وعاد بقليل من حساء لحم البقر وشطيرة من اللحم.

- وانت! الا تريد أن تأكل؟

سألته وهو يجلس قربها.

- لقد انتهيت لتوى من تناول الطعام ان هواء البحر يحرض الشهية، وعلى ان اقاوم ذلك، واتجنبه.

- تماماً كما تجنبت الزواج؟

- الزواج. اظنك تعلمين الكثير عن هذا الأمر.

- أنا؟ اجل! لقد تزوجت واعتقد ان الجميع على علم بذلك. لكن زوجى لم يكن من النوع الذى يتقن فن احتواء الزوجة.

- هل صحيح...؟

رفعت رأسها وهى تدافع عن نفسها بألم:

- هكذا تعودت. لكن الخطأ يكمن فى تربيتى. ان امى لم تنبهنى الى ان بعض الرجال لا يأبهون للأمر، ولا يجدون ذلك ضرورياً لتحقيق السعادة.

- لا ان الرجال جميعاً يحلمون بالدلال، بما فيهم ستانفورد نفسه.

فتحت انتونيا فمها وعينيها بدهشة، عندما سمعت كلامه، ونظرت اليه عبر المائدة، وقالت:

- علم تتكلم؟ وماذا تعنى؟

- لقد اكتشفت من حديثك معى البارحة ان جى ستانفورد زوجك، وانك مازلت مشغولة الفؤاد به. كما انى سمعت أيضاً تلك الاشاعة الرائجة حولك على السفينة لذلك، لم ادهش للأمر، لأننى لا انظر إليك كفتاة طائشة، ولو كان ذاك الرجل، هو المالك المنتظر للملكة ازتك. وكل ما خطر بذهنى ان السيد براونيل، وجى ستانفورد هما شخص واحد.

شعرت انتونيا بتقلص فى حنجرتها على الرغم من ان فمها كان خالياً من الطعام. لقد ادركت الآن بانها كانت ليلة الأمس فتاة طائشة، لم تحسن اختيارالكلمات.

www.elromancia.com

لن تبالى بعد اليوم بهذا، لقد انتهى كل شىء بينهما. ابتغلت لعابها بصعوبة وقالت:

- أجل! انهما شخص واحد، وبهدوء قصت على جاكسون القصة من بدايتها حتى آخر احداثها، وأضافت.

- وهكذا ترى بانه لا وجود لجيمس براونيلا على الباخرة، ولا اعتقد ان جى سيشترى الملكة ازتك. كل ما فى الأمر انه اراد استغلالى لتنفيذ مآربه.

وترقرقت الدموع فى عينيها. تأثر جاكسون كثيراً وبحنو بالغ سألها:

- وهل تنوين عدم رؤيته نهائياً؟

ثم تابع الحديث مهيئاً لها المجال لتستعيد هدوءها وتابع:

- عندما كنت شاباً يافعاً، أحببت فتاة وبادلتنى الحب. وكم من مرة وضعنا خططاً للزواج ولم نفلح. إذا اضطرنى عمل عدة مرات ان أؤجل الموعد.

وذات يوم قررت ان انهى عملى، لاستمتع بشهر عسل هنىء. وعندما اخبرتها بذلك، قالت انها ستتزوج برجل يحبها أكثر من مهنته وبتأثر شديد غمغم وقال:

ستعتبرينها على حق. ومازلت بدورى اعتقد اننا لو كن تزوجنا لعشنا سعداء.

- أما زلت تحبها؟

هز رأسه آسفاً وقال:

- لقد توفيت منذ عدة سنوات مضت. كنت قبل وفاتها اراها بين

الحين والآخر. كانت تبدو سعيدة فى حياتها. وقد انجبت ثلاثة أولاد، يعمل احدهم الآن معى فى شركتى.

- آسفة ياجاكسون لما حصل.

- أريدك ألا تتركى جى ستانفورد يرتكب غلطتى نسفها.

- لم لا تخبره أنت بذلك؟

- سأفعل اذا عاد ثانية إلى السفينة.

اقلقت انتونيا فكرة عودة جى إلى السفينة. فنداء العقل يأمرها ان تبعد عنه، لكن نداء القلب كان يملى عليها ان تراه. كم تمنت ان تراه وهو يمشى فوق السفينة، وان تسمع صوته الحنون يهمس فى اذنيها.

ها قد غادرت السفينة بويرتو فالارتا بدون ان يعود جى أو تسمع اخباراً عنه. حاولت ان تطرده من ذهنها، فذهبت الى الشاطىء الحالم المبنى على الطراز الاسبانى برفقه جماعة من السياح، ومعهم الدليل واسمه خوسيه الذى حياها. وسر بمرافقتهم خاصة وانه يتمتع بمعرفة شاملة عن تاريخ المدينة القديم والحديث، وعن الأحداث السياسية الراهنة فى المكسيك.

قادت انتونيا السياح إلى الساحة الرئيسية التى احيطت بالابنية القديمة، والقد اصبحت تستخدم كمكاتب لموظفى المدينة.

استقروا فى الباص، وقادهم السائق ليروا البيوت ذات سقوف الآجر الحمراء، ثم مشوا بمحاذاة الساحل الامامى ذى الفنادق الضخمة.

- انظروا هذه هى سفينتنا!

صرخت احدى السيدات، وهى تقف عند صخرة تطل على المدنية، والخليج الواسع.

عاد التساؤل يراود انتونيا. هل يمكن لجى ان يشترى هذه السفينة؟

لا! ان جى لا ينظر إلى السفينة القديمة الملكة ازتك من الناحية الجمالية، بل من الناحية المادية ومدى الارباح التى سيجنيها.

عادت انتونيا إلى السفينة وحدية، بينما انصرف السياح الى المحلات المتناثرة لشراء الهدايا. حيث غص رصيف الميناء بأكشاك لبيع الهدايا والمطرزات اليدوية، والمجوهرات البسيطة. وعلى متن الباخرة، بدأت السياح يستعرضون ما اشتروه من بضائع حشيت فى حقائب القش اليدوية.

كان هواء السفينة منعشاً عندما عاد الركاب، بعد ان لفحهم الجو الحار المثقل بالرطوبة.

وقفت انتونيا على ظهر السفينة، تحتسى العصير، وتراقب عودة بقية الركال. تفحصتهم بدوء علها تجد جى بينهم. لكن املها خاب، إذ بدأ الليل يرخى سدوله، ورفع آخر قارب إلى السفينة.

شاهدت انتونيا وهى على ظهر السفينة شبحاً يتحرك باتجاهها وكأنه نبع من الظلام هامساً:

- انتونيا!

حملقت انتونيا، فوجدت ماريانا بمظهر جديد، ترتدى ثوباً أبيض اللون انيقاً. وبدا وجهها ممتلئاً إذ صفف شعرها بطريقة رائعة وردت:

- ماريانا! اهذا انت؟

- هل اعجبك شعرى بهذه الطريقة؟

- رائع تبدين رائعة.

- وهل تغيرت كثيراً؟

- بالطبع يا ماريانا لقد تغيرت كثيراً.

كانت ماريانا تخشى ردود فعل ريك ان رآها تغيرت بهذا الشكل، وبدت أصغر من عمرها الحقيقى.

- آمل ان يتاح لك الوقت هذه الليلة لمساعدتى فى وضع مساحيق الجميل، أم انك ستنشغلين بتزيين نفسك؟

- سأكون مسرورة لمساعدتك. ولن آخذ وقتاً طويلاً لنفسى فقد ارتديت زى كيلوباترة عدة مرات، امسكت ماريانا من ذراعها واكملت، تعالى نجعل منك لهذه الأمسية عروس البحر.

تهادت إلى اسماع انتونيا اصوات الموسيقى المنبعثة من الردهة الرئيسية. صعدت انتونيا الى نادى كراونست حيث سيجتمع المشتركون فى الحفل التنكرى، ومن ثم سيهبطون الى القاعة الرئيسية دفعة واحدة امام الركاب الذين لم يرغبوا بالمشاركة. كان الحفل ناجحاً لما يتمتع به المشتركون من خيال مبدع فى التنكر.

جسلت كارول الى المنضدة، لترتب الأرقام التى ستضعها على ملابس المشتركين كلما دخل الواحد منهم تلو الآخر.

دخلت انتونيا فسألتها كارول:

- لم تأخرت يا أنتونيا؟

- اسفة لقد كنت أساعد ماريانا فى زينتها.

أخذت أنتونيا مكانها رلى جانب كارول، وهى تبتسم لامرأة تتكرت فى زى طفل.

- ماريانا!

- أجل! أنها تبدو مثيرة.

رفعت كارول حاجبيها بدهشة وقالت:

- احقاً ما تقولين؟ لابد انك فعلت لها شيئاً متميزاً.

- لا ابداً. لقد فعلت هى ذلك بنفسها.

أجابت انتونيا وهى تفكر كيف يمكنها تثبيت بطاقة الدخول على صدر سيدة تتتكر فى ملابس امرأة فقيرة.

ردت كارول معلقة وهى تنظر باتجاه القبطان فانس، وريك:

- اعتقد ان ماريانا لم تجتمع بعد بالشخص الذى تحاول اجتذابه، اعنى ريك فهو يبدو كئيباً على الدوام.

دخل القبطان فانس بعدما استقر المشتركون فى اماكنهم، وبدأوا بتناول العصير. امتلأ جو الغرفة بالنشاط والضجيج إذ كان الجميع فى هرج ومرج.

حيا فانس انتونيا من بعيد، وأشار اليها بالقدوم اليه حيث كان واقفاً مع ريك وارن. انزلقت من مكانها انزلاقاً سريعاً إذ ان ثوبها اللامع الذى ترتديه على طراز كيلوباترا، مشدود تماماً. تمشت وحدها

وهى تفكر ان الملكة المصرية كليوباترا كانت تمشى دوماً بدون مارك انطونيو.

- تبدين رائعة يا أنتونيا.

قال فانس وهو ينظر الى حاجبيها الكثيفين الرماديين، والى الخطوط السوداء القائمة التى رسمتها حول عينيها، والى الميدالية الذهبية التى تربعت فوق صدرها. نظر فانس الى ريك الذى كان يحاول ان يتفادى نظرات أنتونيا وتابع:

- اعتقد انك مشغولة كثيراً فى هذه الرحلة. إذ لم ارك الا نادراً.

اجابته وهى لا تشعر بعفوية كما حاولت أن تبدو:

- أجل يا سيدى! على القيام بالكثير من العمل فى هذه الرحلة.

ترى هل علم القبطان فانس بالاشاعة التى انتشرت حولها على ظهر السفينة؟

- حسناً! لا تبالغى يا أنتونيا فى اخلاصك للعمل، قال بفظاظة، لا تنسى ان والدك كان صديقاً حميماً لى، وانى اهتم بمصيرك، وكأنه يحاول ان يركز على موضوع يهمه فسألها:

- هل شاهدت السيد براونيلا فى الفترة الأخيرة؟

- اعتقد انه سافر الى لوس انجلوس من اجل عمله.

- صحيح. لكنه اخبرنى انه سيجىء ثانية فى بويرتو فالارتا.

- لم اره هنا حتى الآن.

هز رأسه، واراد مغادرة الردهة بعد ان اطمأن على سير الحفل

www.elmenaraa.com

لكنه عاد ليقول لها:

- اياك ان تضحى بمصلحتك الخاصة من اجل السفينة انها مثل أى شخص منا، ستحال الى القبر فى يوم من الأيام.

وبعد ان بلغها القبطان هذه الرسالة ذات المعنى الخفى، غادر الردهة الى مكان اخر فقد كان لا يحب الاختلاط كثيراً بالمسافرين.

عادت أنتونيا لتجلس الى جوار كارول، ترى هل كان من الواجب عليها ان تخبر القبطان ان الاحتمال ضئيل فى ان يشترى جى السفينة؟

تجمع المشتركون فى الردهة، وخلال بضع دقائق، كان عليهم الوقوف تحت الأضواء قبل ان تبدأ الفرقة الموسيقية عزفها.

انتهى عرض الملابس، ووزعت الجوائز. وبدأت الصالة تضم أفواجاً مضحكة من الحاضرين. فاز معظم المشتركين بجوائز، وخيم الضحك والمرح على الجو العام للردهة.

لم تشارك غلوريا فى الاحتفال، جلست والملل باد عليها، ومع انها بثوبها الأسوت وشعرها بدت ساحرة بشكل يكاد لا يقاوم.

أما جاكسون فقد ارتدى زياً بنياً وحزاماً أبيض. جلس الى جوار غلوريا وهما يتأملان فى صمت مايدور.

ترى هل يمكن لرجل لطيف مثل جاكسون ان يتفاهم مع امرأة مثل غلوريا؟ تمنت انتونيا ان يخيب ظنها. ولكن سرعان ما استدركت، ألم يعجب جى بلغوريا طوال سنوات مضت، واحضرها معه الى هذه الرحلة، مع انه كان يخطط للصلح مع زوجته.

يا له من غبى! كيف يحضرها معه، وهو يعلم مدى كراهية زوجته لها؟ عادت خيبة الأمل تسيطر عليها، لكن صوت ماريانا انقذها من صراعها عندما سمعتها تقول:

- لقد اخطأت يا انتونيا، وسأذهب إلى حجرتى لا رتدى ملابسى الرسمية المعتادة.

نظرت انتونيا اليها بذهول وأجابت:

- ولماذا؟ إنك تبدين رائعة يا ماريانا!

ردت ماريانا بصوت متقطع:

- أخبرنى ريك اننى خذلته بتصرفى هذا، وبما اننى احد اعضاء اللجنة المالية على السفينة فعلى ان اظهر بمظهر لائق.

- دعى هذا جانباً يا ماريانا، قالت بدون ان تشعر بالشخص الذى وقف وراءها، انسى ريك واذهبى الى الردهة، وشاركى فى الاحتفالات، فقد رأيت عدة رجال ينظرون اليك بإعجاب ويأملون بالتعرف اليك.

- وماذا عن ريك؟

- لا تهتمى به، فلن يضيره شيئاً إذا اثيرت غيرته قليلاً.

- ولكن...

حاولت ماريانا الاسترسال فى الكلام، لكن الشبح الذى وقف خلف انتونيا، حال دون ذلك بقوله:

- هل ترغبين ان نرقص معاً؟

دهشت ماريانا حين رأت أمامها رجلاً كالمارد بدون رأس، يرتدى

www.elromancia.com

ملابس سوداء أنيقة، إذ انتهت ياقة قميصه بربط العنق بدون ان يظهر رأسه منها.

شعرت برجفة فى أوصالها فقد كان الرجل ظاهرة من الحياة الاخرى، ومن محيط آخر. دهشت ماريانا من نفسها عندما هزت رأسها موافقة على الرقص معه.

أما انتونيا فاعتقدت ان هذا الشخص وصل متأخراً، ولم تره من قبل والا لفاز بالجائزة الأولى.

ايقظ انتونيا من غفلتها وصمتها صوت بحار فرنسى وقف امامها، ادركت ضحكته الوقحة، وصغر سنه، وعرفت مباشرة انه ذاك الشاب الذى كلمها فى اليوم الأول لابحار السفينة. ومنذ ذلك الوقت لم تجتمع به، لأن الموسيقى الصاخبة فى نادى كراونست العلوى تلائمه أكثر من الاحتفالات التى تجريها اللجنة الترفيهية، سألها ضاحكاً:

- هل تراقصيننى ايتها الساحرة؟

- يسرنى هذا.

علق الشاب وهما يرقصان:

- لا عجب ان فقد الرجال رؤوسهم، فيما لو اجتمعوا بسيدة مثلك.

اجابت بالفرنسية:

- اشكرك يا سيد ماتيلوت ولكن مثل تلك السيدة ذات تأثير أخاذ على الرجال أكثر منى أنا.

- ان المرأة التى تستطيع ذلك، لابد وانها تتمتع بشخصيته وثقة

كبيرة بالنفس.

- يبدو انك تعرف الكثير من هذا الموضوع.

- أجل...

كان الرجل المخفى الرأس، اطول الرجال الموجودين فى الحلبة. نظر اليه لجميع بدهشة، وماريانا تتأرجح بين يديه، بينما كانت غلوريا ترقص مع جاكسون، وتنظر باشمئزاز الى ماريانا ورفيقها، لكن احدى السيدات الجالسات الى يمين انتونيا، اعربت عن اعجابها بالرجل المخفى وقالت:

- لم اره خلال الاستعراض. ولو أنه قدم منذ البداية، لنال الجوائز باجمعها.

فرد زوجها بضيق قائلاً:

- لا شك ان هذا المغفل قد استغرق وقتاً طويلاً ليجهز نفسه.

ولما انتهت الرقصة، سأل الشاب انتونيا:

- لم لا تجلس إلى مائدتنا؟

- كنت أود ذلك. لكننى هنا لأعمل لا لأستمتع بالرقص.

رمته بابتسامة وابتعدت، وهى تنظر الى الراقصين يستعدون للرقصة التالية.

ضغطت يد قاسية على ذراع انتونيا فرفعت رأسها لتجد ريك مائلاً امامها يرمقها مبهمة قائلا:

- هل نرقص معاً؟

www.elromancia.com

- لا مانع لدى. فأنا أحب مرافقتك.

قالت ببساطة، وهى تضحك.

- والآن أخبرينى يا أنتونيا. عندما غاب السيد براونيلا المطلى بالذهب على ناظريك، قالها بسخرية، ماذا حدث؟ هل هرب منك لأنك طلبت الزواج منه؟ ضحك ضحكة قصيرة، وهل تظنين ان تلك النوعية من الرجال، توافق على الزواج بأية فتاة يصادفونها فى رحلات عابرة..؟.

حاولت انتونيا الابتعاد عنه، لكن ريك امسك بها بحزم وقربها منه أكثر، ثم قرب فمه من اذنيها. فغدا المنظر وكأنهما متيمان ببعضهما، ولم يحلظهما الا ذاك الرجل الذى لا رأس له.

تابع ريك غاضباً:

- كنت تتكلمين معى فقط عن العلاقة الشرعية للزواج. ليتنى علمت انك فتاة جريئة تتعاملين مع الغرباء ببساطة.

استطاعت انتونيا الابتعاد عن ريك، ونظرت فى عينيه وقالت بتهكم:

- اشك فى مقدرتك على فعل أى شىء فأنت مجرد انسان تافه.

شعرت انتونيا بالندم فور انتهاء كلامها. لكن استفزازها لريك اثار جنونه فرد عليها:

- أيتها الغبية! امسك بخناقها، وضغط على عنقها تماماً فوق الميدالية التى تلبسها، استطيع ان اخنقك لقولك هذا.

ضغط ريك بقوة على حنجرتها، فشرعر انها لا تستطيع التنفس، وحاولت ان تبعد يدها عنها فلم تفلح. ترى هل ستموت وسط الجموع الراقصة وفى هذا المكان العام، بدون ان ينقذها أحد منه. يبدو انها ستموت لا محالة إذا استمر ضاغطاً هكذا وبوحشية.

لا لم يستطع ان يخنقها، فسرعان ما سحبها شخص من بين يديه، واطلق سراحها مما جعل غضب ريك يزداد انفجاراً صارخاً:

- أيها القذر ماذا تفعل؟

حملقت بها وجوه الفضوليين، وهى تركض بسرعة، تدفع امامها الأبواب الكبيرة المؤدية الى ظهر السفينة، علها تستنشق الهواء النقى الذى يربط وجهها المحموم.

لم يهتز حاجز السفينة، على الرغم من انها أمسكته باحكام، وهى تتنفس الهواء الذى أخذت السفينة ترسله، وهى تشق عباب الماء.

وما ان تلاشت سحابة الغضب التى طغت على انتونيا، حتى شعرت بيد شخص تربت عليها بلطف. رفعت رأسها، لترى امامها الشخص المتنكر الطويل بدون رأس.

- آه... اهذا انت؟

نظر اليها الرجل المتنكر وهمس فى عماقه:

- هل تشعرين بتحسن الآن؟

- اجل اشكرك لأنك انقذتنى.

طال الصمت بينهما اكثر مما توقعت. لم تستطع ان تكتشف هويته

وقد تميز بطول فارغ، لم تر أطول منه على ظهر السفينة من قبل. فهو يفوق جى طولاً، وان كان جى متميزاً بطول المتناسق المعقول.

نطق اخيراً وكسر الجليد بينهما قائلاً:

- ما الأمر؟ ولم فعل ذلك؟

ارتجفت انتونيا من ذكرى الموقف، لاسيما وانها كانت تعتبر ريك رجلاً لطيفاً، لا نزعات عدوانية لديه، فما الذى دفعه إلى وضع اصبعه على حنجرتها وكاد بذلك ان يقتلها.

- لا شىء على الاطلاق.

حاولت الا تخوض فى الموضوع مع هذا الغريب حرصاً على مصلحتها الشخصية.

- لن يقتل الرجل فتاة لا تستحق ذلك، جاءت همساته وكأن صبره قد نفذ. ما الذى حدث بالضبط بينكما؟

تحرك الرجل المتنكر الذى لا رأس له. ووقف الى جانبها بالقرب من الحاجز، فرأت انتونيا ياقته البيضاء تتحرك بعصبية، فردت:

- انها غلطتى. لقد اهنته بكلام لم يقبله.

- وما الذى دفعك لذلك؟ ماذا قال لك؟

تنهدت انتونيا بملل وقالت:

- لقد طلب الزواج منى، فخبرته اننى احب رجلاً آخر.

سرها الاعتراف بما يؤرقها إلى هذا الشخص الغريب المتنكر، الذى لا اسم له، ولا رأس . اذ لا تأتمن احداً على اسرارها عدا كارول.

همس بنبرته الغريبة:

- لكن هذا السبب غير كاف ليخنقك، وبعد صمت قليل تابع كلامه، وهل يعلم الرجل الرجل الآخر بحبك له؟

- طبعاً! لكن الرجل الذى أحبه استغل حبى لتحقيق غاياته. انه رجل اعمال، يسخر مشاعره لخدمة اعماله.

- هل هو يحبك؟

- أجل.

توقفت انتونيا عن الكلام خشية ان يكون هذا الرجل المتنكر، احد ركاب السفينة، أو احد افراد طاقمها.

قطع الرجل حبل الصمت الذى نسجته انتونيا عندما توقفت عن الكلام وقال:

- ولو كان الرجل الذى تحبينه، يريد الزواج منك فعلاً، فليخفف من استغراقه فى عمله.

وضع الرجل يده ذات الكف الأبيض على ذراعها وهمس:

- اننى لسعيد جداً لنجاتك من الخنق هل نرقص معاً؟

نظرت انتونيا اليه تبحث عن رأسه المختفى فى مكان ما من القميص الابيض، انه لباس متقن الصنع خاص بالتنكر، ولابد ان هذا الشخص قد احضره معه، لمعرفته المسبقة بهذا الحفل التنكرى.

- حسناً!

قررت فجأة ان تراقصه لتنسى معاناتها، وضحكت عندما وضع يده

www.elromancia.com

على ذراعها، فشعرت برقة وصلابة عضلاته. لابد وانها ستتعرف عليه عن طريق صوته لكنه كان ادهى منها فاكتفى بالهمس.

وبينما كانا فى طريقهما الى حلبة الرقص، ظننت انه السيد برانش التكساسى، الذى رفض اطاعة اوامرها اثناء درس الرياضة.

ان السيد برانش طويل، ولكن هذا الرجل يفوقه طولاً.

- أخشى ان يحسدنى الحاضرون، انحنى هامساً فى اذنها، انك تفوقين الملكة كليوباترا جمالاً. اخبرينى من اين اتيت بخصل الشعر الكثيرة هذه؟

- ألم تسمع بالشعر المستعار؟

اجابت ساخرة، وهى حريصة على لفائف شعرها المتدلية على جبينها، ومؤخرة شعرها المعقود بشرط. كان جى يحب شعرها الطويل الناعم كالحرير.

لم تر أثراً لريك فى حلبة الرقص، فتنفست الصعداء واحست براحة غامرة لعدم وجوده.

انها لا تلوم ريك وحده، فعليها يقع اللوم أيضاً. كانت تهمس لنفسها وهى فى حلبة الرقص محمية بذراعى رفيقها المجهول. لقد اصابته فى الصميم لزنها طعنته فى رجولته. وسرعان ما قطع رفيقها تفكيرها قائلاً:

- انظرى الى فتاتك التى تعهدتها، لقد طلقت الحياء، ورمت به جانباً، ويبدو انها تستمتع بأوقاتها فى تلك الزاوية.

نظرت انتونيا باتجاه ماريانا، كانت ماريانا تجلس بين الشاب الذى

تتكر بزى البحار الفرنسى وبين رفيقه، يقهقهان عالياً. وماريانا تدخن السجائر التى وضعت فى أنبوب طويل خاص للسجائر.

- آه «همست انتونيا»، إنها تستمع بوقتها بأسلوبها الخاص.

- انتظرى، همس رفيقها، اظن ان شخصاً اخر سبقك ان انقاذها.

نظرت انتونيا الى الزاوية حيث كانت تقف ماريانا، وسرعان ما رأت ريك الغاضب الثائر، ينقض على ماريانا والشابين، سحب ماريانا من ذراعها وشدها حتى وقفت على قدميها. دارت مناقشة حامية لوطيس بينهما، ثم نظرت ماريانا الى ريك بصمت خائف ورمت الشابين بنظرة اعتذار، وهى تتبع ريك بضعف الى حلبة الرقص.

- انظرى ماذا جلب لها تخطيطك وما هى نهايته؟

رجعت انتونيا إلى الوراء وقالت وهى تحدق فى القميص الأبيض.

- وكيف عرفت بذلك؟ سألته والشك يراودها، اعتقد انك السيد برانش التكساسى الذى يجلس الى مائدتنا فى غرفة الطعام. لقد تزاهنت وزملائى على ذلك.

- أعتقد انك ربحت الرهان.

- لقد عرفتك، اذن انت السيد برانش.

اضافت انتونيا وهى مسرورة لاكتشافها الحقيقة.

- سيكون برانش تحت صرفك يا عزيزتى، قال بنفس متقطع عندما توقفت الموسيقى، هل تريدين عصيراً؟

- حسناً! هزت رأسها مبتسمة، ولكن على ان اعود بسرعة.

- اعلم ان لديك الكثير من المهام ولكننى اعتقد ان المسئولين يستغلون جهودكم من الصباح وحتى الليل، وقال متذمراً وهو يقودها احدى المناضد ها انت لم تنتهى بعد من العمل، ستباشرين درس الرياضة فى الصابح الباكر.

- طبعاً، اجابته انتونيا مؤكدة ذلك، ان لدى وقتاً حراً اثناء النهار. كما اننى أحب عملى.

- هذا رائع.

اشار الى الخادم ليحضر لها عصيراً. وتوقف الخادم وهو ينظر الى القميص الأبيض بدهشة، ولاحت الابتسامة على وجهه وقال للرجل المتكبر:

- لو انك شاركت فى الاحتفال، لنلت الجائزة الأولى.

- أشكرك على محاملتك.

نظرت انتونيا اليه وقالت:

- يا الهى، كيف تستطيع ان ترى من خلال هذا القميص؟

- لا أرى بوضوح، قال بأسف، أخبرونى اننى سأرى بوضوح ولكننى فى الحقيقة، أشعر كأننى انظر من تحت الماء.

- لا تهتم لذلك. ستخلع هذا الرداء التنكرى فى الساعة الثانية عشرة ليلاً حين يكشف الجميع عن اقنعتهم، وتظهر الهوية الحقيقة للأشخاص، نظرت الى ساعته الذهبية، وقالت، أمامك نصف ساعة اخرى.

- لن استطيع ان انتظر تلك المدة لأتمكن من تناول العصير.

قال معتذراً عندما وضع الخادم العصير امامها.

- هل احضر لك شيئاً معيناً يا سيدى، يمكنك بواسطته الشراب.

- لا داعى لذلك.

اجاب التكساسى وهو يدفع ثمن العصير نقداً.

لم تعلم انتونيا كيف حدث ذلك. كانت الأكواب امامها ممتلئة وبلمح البصر أصبحت فارغة. لقد رأته يخفض الأكواب الى صدره، وهو يحرك يده ذات الكف الأبيض، انه رجل حاذق صحكت متسائلة:

- هل تشرب العصير دائماً بمثل هذه السرعة؟

- فى مناسبات كهذه فقط.

- هل اشتركت من قبل فى رحلات كثيرة؟

- هذه أول مرة.

- هل أتيت وحدك؟ اعنى هل انت متزوج؟

- نعم. اننى متزوج ولست بمتزوج. دعينا نقول ان وضعى يشبه وضعك.

نظرت اليه، وقد اعتراها شك مفاجىء، هل اخبرته انها كانت متزوجة. لا تتذكر ذلك. يبدو انه قد قرأ افكارها.

- اعنى ان زوجتى ارادت ان اكون من نمط معين، لكننى لا استطع ان اصبح كما تريد.

- كان عليها ان تتعرف على اهتماماتك جيداً قبل الزواج.

- وهل فعلت انت كذلك؟

www.elromancia.com

اسدلت انتونيا أجفانها ذات الاهداب الكثيفة عندما سمعت هذه الجملة، وامسكت بشدة على الكوب، اذ حرك سؤاله كوامن نفسها، وهزها بشكل لم تستطع معه الدفاع عن نفسها.

ان ما قالته للسيد برانش، ينطبق تماماً عليها، فقد تزوجت جى وهى تعلم علم اليقين أى نوع من الرجال هو، وما هى اهتمامته وبعدئذ حدث ما حدث بينهما من تطورات.

لم يتحرك الرداء الأسود، ولكنها شعرت باهتزاز كتفيه من الصوت الذى اصدره الرجل المتكر قائلاً:

- اعتقد ان المرأة تفضل ان تغير الرجل الذى تزوجته.

هزت انتونيا رأسها وهى مرتبكة:

- ولكننى اعتقد ان على الرجل أيضاً ان يتبدل بعد الزواج. ان احد أسباب الزواج الناجح هو ان يكون معاً...

قاطعها قائلاً:

- لا يا عزيزتى: على كل منهما ان يدور فى فلك الآخر اليس كذلك؟

٨ - الوجه الآخر للحبيب

تصلبت يدا انتونيا الناعمتان، وتجمدتا تحت وطأ الذراع الثقيلة التى امسكت بكتفيها. ذهلت حين رأت السيد برانش الحقيقى بدمه ولحمه يقف إلى جانبها. إذن من هو هذا الشخص المتكر بمهارة فائقة والذى يجلس امامها الى المنضدة؟ لم يحتج الأمر لمزيد من التفكير إذ أيقنت على الفور انه جى.

زحف غضبها اللاذع إلى حنجرتها، وحاولت جاهدة الوقوف على قدميها وقالت:

- اعرفك على شقيقك التوأم يا سيد برانش. والاجدار بى ان اعرفك على السيد ستانفورد المعروف باسمه المستعار جيمس براونيلا.

- من؟

سأل الرجل التكساسى الحقيقى. لم تجب انتونيا، وتعثرت فى خطواتها، وهى تبعد عن المنضدة مسرعة متجهة الى احد الابواب الخارجية المؤدية الى ظهر السفينة.

- انتظرى يا انتونيا... سمعت صوت جى يتهادى الى مسامعها.

www.elmomancia.com

استطاع جى ان يمسك بها، وهى تنزلق بالقرب من الحاجز وقال:

- استمعى إلى انتونيا... انتظرى من فضلك.

اراد ان يمسك بها، لكن يده لم تمسك الا الطرف الاعلى من ذراعها. ردت عليه بجنون:

- ولماذا استمع اليك أيها المتنكر الحاذق؟ لو انى اعلم مع من اتكلم، لا استمعت اليه بكل سرور، ولكن هل انت جى ستانفورد، أم جيمس براونيلا، أم السيد برانش؟

لا أثق بهويتك. ولكنك لست السيد برانش.

شعرت انتونيا وهى تمسك بالحاجز ان اصابعها تبللت من طقرات الماء التى حملها الهواء معه إلى الحاجز وسمعت شتائم جى، وهو يخلع ملابس التنكر التى اخفت شخصيته بمهارة الى ان ظهر شخصه الحقيقى.

- حمداً لله، آمل الا احتاج للتنكر مرة ثانية.

- وما الذى اضطرك الى التنكر بهذا الشكل، قالت ببرود وهى تنظر الى مياه البحر، أم النفاق جزء من شيمك هذه الأيام!

اطبقت اصابعه على يدها وقال:

- هل تعلمين انك السبب وراء نفاقى هذا؟ لقد شعرت عندما تركت السفينة فى اكابولكو انك لن ترحبى بلقائى مرة ثانية. لهذا تنكرت كى يتاح لى المجال للجلوس معك والتحدث اليك، قبل ان تختفى ثانية من حياتى.

- ولماذا عدت، سألته بملل وبصوت قاس كقسوة كتفيها، هل اصر

السيد آنسيل ان يقابل زوجتك الحبيبة، قبل موافقته على توقيع العقد؟

بدت الحيرة واضحة فى عينيه. لم يتوقع ان تقدم غلوريا على مثل هذا العمل، وان تخبر انتونيا عن السبب المباشر الأساسى لعودته للبحث عنها.

- نعم! يريد مقابلتك، قال ببطء وكأنه يريد معرفة ما لديها من معلومات اخرى، حللت ضيفاً فى منزلهم فى البالوس فيردس.

- وتعجب لعدم حضور زوجتك، اكملت انتونيا الجملة ساخرة، وماذا اخبرته يا جى؟ الم تقل له باننى لم ارغب بترك هذه الرحلة السياحية المترفة، ولو كان تركها يؤدى لتحقيق رغبة زوجى الملحة فى توقيع العقد؟

بدت القسوة على ملامح جى، وحاول السيطرة على غضبه وقال:

- ارى أنك بحالة غير طبيعية. وبامكانى ضبط تصرفاتك بطريقتى الخاصة.

شعرت بالم خفيف فى ذراعها تحت وطأ اظافره الضاغطة ادارها اليه ليصبحا وجهاً لوجه واحتضنها بحنان. سرت صدمة خفيفة فى اعماقها، ولم تستطع مقاومته أو تجاهله. وفجأة قالت:

- لا يا جى.

دفعته بيدين من فولاذ، وتخلصت من عناقه.

- لماذا تفعلين هذا؟

قال بصوت متزن، مقطباً جبينه، والأصوات الصاخبة تصلهما من

الطرف الآخر من السفينة.

– انه صوت الطبول علقت انتونيا، ان المتنكرين يقومون بجولة على ظهر السفينة قبل الدخول الى الردهة.

– سيصلون الى هنا خلال دقيقة، اجابها وهو يمسك بذراعها، تعالى الى غرفتى لنتكلم بهدوء.

– لا.. لن أدخل غرفتك؟

– كما تريدين، الا إذا اردت التفاهم بطريقة اخرى. حان الوقت لنضع النقاط على الحروف.

امتزج صوته مع الأصوات التى اتت من الطرف الآخر من السفينة. كان البحار الفرنسى يقرع الطبول بقوة. ويلمح البصر وصلت جموع المتنكر وقد خلعوا ملابس النكر. مال قائدهم واختطف انتونيا من يدى جى.

– تعالى يا كليوباترا اننا بحاجة الى احد النبلاء لقيادة هذا الموكب.

شعرت انتونيا بيدين قويتين تحيطان بخصرها وهى تنخرط فى الموكب. وعندما نظرت الى الوراء، التقت عيناها بعينى جى. ولم تتح لها الفرصة لتتعرف على مشاعرة إذ دفعت الى مقدمة الموكب. وفى تلك اللحظة، انتقل الموكب مع مكان لآخر، نظرت الى جى فلم تجده.

عادت انتونيا الى حجرتها مضطربة البال، فسألتها كارول وهى مضطجعة فى سريرها:

– ها هو جى قد عاد ليس كذلك؟ الا تعرب عودته عن مدى اهتمامه بك، وليس بالسفينة؟ هل يهمك حقاً أمر هذه السفينة؟ إذا

كان هذا هو اهتمامك، فإنك لا تستحقين اهتمام أى رجل، ولو كان أعوراً فما بالك برجل مثل جى ستانفورد.

– ما الذى غير آراءك فجأة يا كارول؟ لقد اخبرتنى بالأمس الا اثق بجى، أو بأى رجل آخر. هل اجتاز مايك امتحانك بمهارة؟

– انه يريد ان يتزوجنى.

– وما رأيك؟

– موافقة بالطبع. الست مجنونة؟ الا تذكرين رأيى عن الزواج والحياة الأسرية؟

– لا ليس بالضرورة، اجابت انتونيا بحذر، ان مايك لطيف، وانا احترمه. واعتقد يناسبك أحلامك و انه يلائمك.

– واغرب ما فى الأمر اننى لا افكر ان كان يلائمنى ام لا، اجابت كارول وهى مسترسلة فى تفكيرها، ان همى الوحيد، ان اجعله سعيداً. ليس هذا جنوناً؟

– نعم. انه جنون المحبين، ضحكت وقالت، ومتى سيكون اليوم السعيد؟

– انك تفكرين يا انتونيا كما يفكر مايك. انه متشوق لهذا اليوم ويريد ان يقيدنى.

– ان القبطان فانس يستطيع عقد قرانكم.

– ان تلك الشرعية قد مضت عندما تزوجت سابقاً. لكنى لا امانع باجراء بعض الشكليات على السفينة. ولكننى اخشى ان ارتكب خطأ للمرة الثانية.

- أعتقد يا كارول انك تحبين مايك، وزواجك منه سيؤمن لك العيش الدائم على السفينة.

- أجل وهو كذلك. لقد اعتدت حياة البحر والرحلات، ولا اعلم ان كنت استطيع التكيف مع الحياة العادية فوق اليابسة.

- جربى! ستفقدين آجلاً أم عاجلاً الحياة العاطفية على ظهر السفينة، وستعيشين فوق اليابسة. اعتقد ان جى لن يشترى السفينة، ولن ينفق احد ثروته هباء كى يطيل عمرها. قد تعملين على سفينة اخرى.

- وانت يا انتونيا ماذا ستفعلين عندما ترسو السفينة فى لوس انجلوس.

- أستطيع ان اجد عملاً آخر فى شركة خاصة كشركة...

- كشركة جى ستانفورد، علقت كارول برقة، وقفزت من سريرها وصاحت، لماذا لا تكونيين عاقلة، تعترفين بحبك لجى... لقد وقعت فى حبه منذ البداية، ولعلك تتخبطين للخلاص منه.

- ولكنك مقيدة به ولا تريدن الا هو. ماذا يضيرك ان اهتم بعمله فى بعض الأحيان أكثر منك؟ صارحى نفسك بانك معجبة به، بطموحه، باخلاصه، بنضاله لتحقيق احلامه مهما كانت.

- انك لا تفهمينني يا كارول. كل ما اريده هو الحياة الطبيعية. اريد زوجاً ينام ببيته كل ليلة وأولاداً ارعاهم. ان جى يخطط لموضوع الانجاب بشكل يتلاءم مع جدول اعماله ومستقبله.

اجابت كارول بعد تفكير:

- قد لا يكون راغباً فى انجاب الاطفال!

بالعكس انه يحبهم. ولكنه يريد توافق الانجاب مع برنامج عمله. ربما ليجد الوقت كى يستمتع بهم متى كان عمله مستقراً. هذا ما اخبرنى به. لكنك يا كارول لا تقدرين موقفى. تصورى اننى انتظر عودته طوال النهار، وما كان تتاح الفرصة لنجلس معاً، حتى نتصل به غلوريا مختلفة الاسباب لتكلمه، علاوة على اشياء اخرى.

انهت حديثها بهز اكتافها. اخذت كارول قميصها عن سريها وقالت:

- اننى حزينة لأجلك يا أنتونيا. ولكن تصرفك يدهشنى. لم تجلسين فى منزلك كالأميرة فى القلعة، تنتظر عودة أميرها. لو اردت لوجدت ألف حل امامك، بدلاً من ان تلقى بزوجك بين ذراعى امرأة اخرى، ثم ترثين لحالك. لماذا لم تسافرى معه، وتجعل من غرف الفنادق منزلاً تسوده العاطفة والحب عندما يعود مساء.

- ألم يرغب فى وجودى، «همهمت انتونيا بغضب اذ شعرت ان كارول تلومها»، كان يريد غلوريا الى جانبه.

غادرت انتونيا حجرتها بعد دقائق. اختارت ملابس بسيطة لكنها اعتنت بتصفيف شعرها بشكل أنيق تحت القبعة، وضعت لمسة من المساحيق الصباحية التى أظهرت بريق عينيها.

- اتفقنا إذن، قالت لكارول وهى تمسك قبضة الباب، سأراك فى ردهة البحار بعد الإفطار. وإن لم أجدك، فسأعرف السبب.

خرجت انتونيا عابسة متوترة من الغرفة باتجاه المصعد، وما أن وصلت إلى غرفة جى، حتى شعرت أن الكلام الذى سيسمعها هو كلام

بسيط: مرحبًا يا جى أتيت إليك لاخبرك بأننى أحبك وأننى... سأقتنع بالوقت الذى تخصصه لى.

سيطرعليها كبرياؤها ثانية. هل تقبل بالعودة إليه، وبشغل جزء ضئيل من حياته؟ وهل تستطيع كبح جماح الغيرة من غلوريا التى تملأ عالم عمله، الذى سيقبقيها دومًا بعيدة عن الساحة.

قفز قلبها بين أضلاعها وهى تدفع الأبواب الثقيلة المؤدية إلى الجناح رقم «٦». استندت إلى الحائط كى تلتقط أنفاسها. إن كارول على حق. على أن اعترف بحبى لجى، ذلك الرجل الذى أحبه على الرغم من خلافات الماضى. سأنجب طفلاً كما وعدنى ولعله قد بدأ يخفق فى أحشائى. لقد قرأت وسمعت أن وجود الطفل لا يدعم زواجًا مهلهلاً. لكن إنجاب الطفل قد يكون حافزًا لجى لتوفير وقت أطول ليهتم بطفله، وليؤمن له حياة هادئة وآمنة، لم يتمتع هو بهما فى طفولته.

سمعت انتونيا بابا يفتح داخل الجناح، وجاءها صوت امرأة يبدد سكون ذاك القسم الهادىء من الباخرة . دفعت نفسها إلى الوراء، واختلست النظر. شاهدت فى نهاية الممر العريض غلوريا بردائها الرقيق الأخضر الفضفاض تغلق باب الجناح رقم «٦» جناح جى. فتسارعت ضربات قلبها وارتجف بدنها كله غضبًا .. وعادت إلى حجرتها وجدت كارول تجلس إلى منضدة الزينة الخاصة بها. علقت كارول:

- لم تذهبى إليه اليس كذلك؟ لماذا يا أنتونيا؟

امتلأت عينا كارول بالقلق عندما نظرت إلى أنتونيا فهالها شحوبها. ردت أنتونيا بأسى:

- لم يكن وحيدًا فى جناحه، اخذت شفتها السفلى ترتجف، كانت غلوريا معه.

- يا إلهى! هل دخلت الغرفة وهما معًا؟

- لا ! ورمت بنفسها فوق سريرها وتابعت، كانت تغادر غرفته لتوها، وهى فى ثياب النوم.

لم تعد انتونيا تسمع أو تعى شيئًا مما حولها. لقد كذب جى عليها عندما أخبرها أن غلوريا لا تعنى شيئًا بالنسبة إليه، ولا يربطه بها سوى علاقة العمل.

- أسفة يا أنتونيا لما حدث ، وضعت كارول يدها بلطف على كتف انتونيا، إن ذلك لا يعنى بالضرورة وجود علاقة هامة بينهما. انها ترمى نفسها بين ذراعيه بلا حياء أو شرف، وهى لا تخفى هذه الحقيقة.

صرخت أنتونيا بمرارة:

- تقدم لى خلال العامين الماضيين عدد من الرجال، لكننى لم أرم بنفسى مثلها.

- إن الأمر يختلف من إنسان لآخر.

- وفرى يا كارول على نفسك مشقة إقناعى، قالت بغضب، لن يهمنى أمرجى بعد اليوم، ولن أراه ثانية.

- لن يتحقق هذا لك على ظهر الباخرة، وفى عرض المحيط أجابتها كارول، إلا إذا قررت الاختفاء هنا فى هذا الجحر الذى يشبه وكر الفئران.

- هذا ما سأفعله بالتأكيد. سأمكث هنا حتى نصل إلى لوس أنجلوس وبعد ذلك لكل حادث حديث.

- سيستغرق هذا أربعة أيام أخرى، أشارت كارول بيقظة، ولا تنسى أن عملك يتطلب خدمة الركاب.

- لن أبالى. سأقوم بمعظم الأعمال فى الرحلة القادمة.

- إذا كانت هناك رحلة قادمة، أجابت كارول وهى تنظر إلى أنتونيا بنظرات رقيقة، اعتقد أنك قد أكلت وشربت لهذا اليو وتستطيعن البقاء هنا.

-وماذا سيقول القبطان عن غيابى؟

- لا شئ البتة. سأقول بأنك مصابة بمرض استوائى.

- وماذا لو سألوا الطبيب ماكينيزى عن التفاصيل؟

- دعى هذا لى لا تنسى بأنه صديقى.

غادرت كارول الحجرة وشعرت أنتونيا بالملل، فأخذت تذرع الغرفة جيئة وذهاباً. . بدأ الجوع يقلقها، محاولاً أن يصرف تفكيرها الدائم عن غلوريا وهى تخرج من غرفة جى . وبعد برهة عادت كارول محملة بما لذ وطاب من المأكولات. ركضت انتونيا إليها وكادت لا تصدق ما ترى.

- ليتهم يشاهدونك على هذه الحالة، علقت كارول ببرود، لأرسلوا لك رسائل مواسية.

صدرت عن أنتونيا أنة الجوع، وهى تأكل فخذ دجاجة طبخت بالتوابل.

- آه ما أطيبها .. شكرًا لك يا كارول.

- إن زوجك مهتم بك بشكل خاص

- هل شاهدت جى إذن؟

وضعت انتونيا الطعام فى الطبق ونظرت إلى كارول بتردد .. هدأت شهيتها مؤقتًا، فشعرت بعودة المشكلة من جديد.. إن غلوريا بين ذراعى جى ، طوال الليل.

- استطيع تخيل مدى اهتمامه بى. ألا توافين معى أنه مهتم بالصفقة التى بدأ يطبخها فى لوس انجلوس. إن الرجل المسيطر على المشروع ذو نظرة دينية. ولهذا فإن جى بحاجة إلى زوجة تدعمه أمام ذاك الرجل لتصبح الملايين فى يديه. هذه هى القصة يا كارول.

نظرت أنتونيا إلى ما تبقى من طعامها، وقد فقدت شهيتها للأكل.

- اعتقد أنك مخطئة فى ظنونك ، أجابت كارول باهتمام، لا يبدو كما تصفينه، أننى معجبة به، أجابت محاولة الدفاع عنه، إنه مهتم بك وبصدق.

- لا بل أنه يستخدم سحره حينما تقتضى مصلحة ذلك.

قالت أنتونيا بجفاء واثقة من قدرة جى على ذلك. وعندما اقتربت كارول من الباب لتذهب، هتفت انتونيا:

- أشكرك يا كارول من أجل الغداء.

- لا داعى لذلك، سأرعى تدريب السباحة قبل بدء السباق النهائى الذى سيقام بعد ظهر اليوم بين الأطفال المتنافسين على البطولة.

- أسفة يا كارول .. كان من المفروض أن أكون معك.

وهمت أنتونيا بالنهوض فردت كارول:

- أجلسى حيث أنت . وسيكون تأثيرك كبيرًا على زوجك ولو كنت مختبئة. لم تهتم لما سيحدثه غيابها من أثر، لكنها خشيت على كارول من التورط مع بعض الأطفال المشاغبين وعلى رأسهم تونى وارين. لهذا أخذت تملى على كارول بعض النصائح.

- لا تخافى.. سأعلقه على حاجز السفينة، إن سبب لى المتاعب.

قالت كارول ومضت لشأنها. تهاوت انتونيا على سريرها وهى ترثى لحال كارول التى لا تحسن معاملة الأطفال. وشعرت بعد قليل بجو القمرة الحار، وأخذت تتوق إلى ردهات السفينة المكيفة. لم تشعر فيما مضى بمساوئ بالسكن الخاص بالطاقم، لأنها لم تكن تمضى فيه أوقاتًا طويلة. وبالرغم من أنها استرسلت فى التفكير كثيرًا بزوجها جى، إلا أن الكرى داعب اجفانها، فراحت فى سبات عميق.

قطع أحلامها الوردية، صوت جرس الإنذار يقرع بشدة، جلست بسرعة وقلبها يقفز هلعًا. ثم أيقنت بفضل خبرتها إن هذا الجرس لا يتعلق بسلامة السفينة، بل ينم عن وجود حادثة طارئة كسقوط أحد الأشخاص من الباخرة.

وقبل أن تتأكد من الحقيقة، وثبت بسرعة، وركضت لترى الركاب يتدافعون عند أبواب المصاعد المغلقة مذعورين ، ومنهم من ارتدى سترة النجاح فوق قمصان بلا أكمام.

هتفت أنتونيا بأعلى صوتها ليسمعها الركاب:

- رجاء لا داعى للخوف.

- إذن لماذا يقرع هذا الجرس؟

سألها رجل ذو وجه رمادى. تلاشى الاضطراب الجنونى عندما رضخ الجميع لصوت انتونيا المهدىء

- لو أنكم قرأتم التعليمات الخاصة بالسفينة، لعلمت أن هذا الجرس يعنى شيئًا آخر يختلف عما ظننتم.

- ماذا تقصدين؟ سألها أحد الركاب، هل يهاجمنا القراصنة؟

- لا يوجد قراصنة مطلقًا .. من المرجح أن أحد الأشخاص قد سقط من السفينة.

تأججت نيران الذعر من جديد، إذ خشيت كل عائلة على أفرادها.

لهذا أردفت انتونيا:

- قد يكون أحد أفراد الطاقم.. لقد حدث هذا من قبل.. وأنقذ الرجل بدون أية متاعب. والآن الهدوء من فضلكم.

اختفى صوت انتونيا بين الجموع التى احتشدت فى غرفة المصعد، إذ فتح بابه فجأة. خشيت انتونيا أن يفوق وزنهم حمولة المصعد، ونظرًا لأن جهودها فى إقناعهم ستذهب سدى، تركتهم وهبطت السلم.

احتشد الركاب على ظهر السفينة، على الرغم من الجهود المبذولة لإخلاء المكان. فتحت بوابات الإنقاذ وأنزل بسرعة أحد قوارب النجاة إلى مياه البحر. وما أن شاهد الركاب انتونيا بلباسها الرسمى، حتى زاد تذمرهم وأخذ السابق منهم يخبر اللاحق:

- لقد سقط طفل فى البحر. ولحق به رجل لانقاذه، لكن السفينة استغرقت وقتاً حتى خفضت سرعتها.

شاهدت انتونيا قارب النجاة قريباً من مؤخرة الباخرة. واستطاعت ان تميز حركات اطراف المنقذين فوق مياه المحيط المتدفقة فشعرت بالاطمئنان يسرى فى أوصالها.

انه تومى الذى سقط فى الماء. لم تدهش انتونيا لذلك ابتسمت فى سرها. هل حققت كارول تهديدها بانها ستعلقه من قدميه على حاجز السفينة إذا سبب لها المتاعب.

راقبت غلوريا مشهد لانقاذ ووقف جاكسون وراءها، لكن انتونيا لم تشاهد جى. لا بد انه مستغرق فى اعماله، ولن يسترعى اهتمامه حادث كهذا. وبعد ان تخلصت من تفكيرها، رأت ذراعين قويتين تحيطان بالغلام قبل ان يتسلمه افراد الطاقم.

دوت صرخة جماعية عن الركاب. لقد انقذه. يجب ان يمنح هذا الرجل الشجاع وساماً.

- ترى من هو هذا البطل؟

نظرت انتونيا وذهلت لما رأته، إذ حمل احد افراد الطاقم الغلام، بينما امسك الآخرون بشدة بالمنقذ.

مضى وقت ولم يستطع افراد الطاقم اعادة المنقذ إلى السفينة ثانية، سأل احدهم انتونيا:

وبعد جهد شاق، وصل قارب النجاة إلى السفينة، فاستطاعت انتونيا ان تميز الرجل المغمى عليه. انه جى زوجها.

٩ - لم أعد أريدك

كان جى ما يزال جى فاقداً وعيه عندما نقل إلى مستشفى السفينة. إذ عاب عن وعيه عندما ارتطم جبينه بحافة القارب الصغير، الذى اخذت الأمواج تتقاذفه، فتركت خدشاً ما بين حاجبيه.

وبينما وصلت انتونيا الى جناح المستشفى ذى السريرين وجدته غاصاً بالمسافرين القلقين. ابتعد الدكتور ماكينزى عن الجسم الهامد مقطباً حاجبيه الكثيفين، وهو يتفرس فى وجوه المجتمعين. وقف القبطان وغلوريا وجاكسون وريك والاعضاء الاربعة من فريق الانقاذ فى الغرفة.

قال ماكينزى:

- ليس بوسعنا ان نفعل شيئاً لأجله. تلقى صدمة على رأسه وسيعود إلى حالته الطبيعية بعد قليل. اخرجوا من فضلكم من هنا.

- لن اخرج أنا يا دكتور، اجابت غلوريا، إذ سيكون بحاجة ماسة الى عندما يستيقظ.

- هل انت زوجته؟

- نعم... اننى زوجته، ردت انتونيا وهى ما تزال تقف عند الباب. عم السكون ارجاء الغرفة. لم تشعر انتونيا بما حولها إذ كانت تتأمل الوجه الصامت الملقى على الوسادة. قطع القبطان حبل الصمت وقال:

- انتونيا، انك لا تدركين ما قلت. واعتقد انك مريضة ولست على ما يرام! يجب ان تخضعى لفحص طبى.

- لست بحاجة لذلك، اجابته بعناد، ان جى زوجى، ولى الحق ان ابقى معه.

انفجرت غلوريا وهاجمتها بغضب:

- كان عليك ان تطالبى بهذا الحق منذ سنتين المنزل عندما تركت هاربة!

نظرت انتونيا اليها بازدراء، وتجاهلت نظرات الموجودين وقالت:

- لقد تركته بسبب احاديثك الكاذبة. كان على ان اصدق ما يقوله زوجى فقط، ولا استمع لهلوستك الزائفة التى لا وجود لها فى الحقيقة.

- الحقيقة! وماذا تعلمين عن الحقيقة؟ دوى صوتها عالياً، اننا رفيقان منذ ان بدأت العمل فى شركته. ولذلك....

- اننى لا احب هذه الثرثرة هنا فى المستشفى، اجاب الدكتور بحزم، ليخرج الجميع، ولتبقى زوجة المريض.

- ذكرينى بان ازيد راتبك يا غلوريا فى وقت لاحق.

تهاوت هذه الجملة إلى اسماع الموجودين. أتى صوت جى ضعيفاً ومشوشاً.

ركضت غلوريا الى السرير وهتفت.

- جى يا حبيبى، هل أنت بخير؟

واخذت تمسح باصابعها ذات الطلاء الاحمر يد جى ذات الشعر الأسود الكثيف. قال جى عابساً وهو يغلق عينه ملتفتاً بعيداً عنها.

- سأصبح بخير عندما ابقى وحيداً مع زوجتى كما قال الدكتور...

- ولكن! يا جى...

- اتركينى أرجوكى.

ما ان سمع جاكسون كلام جى حتى اقترب من غلوريا، ورافقها الى خارج الغرفة. ثم غمز انتونيا، وكأنه يعدها بانه سيبعد غلوريا عن طريقها. وضع القبطان فانس يده على كتف انتونيا برفق وقال:

- لن اتظاهر بانى افهم ما يجرى الآن. وآمل ان تختارى الأفضل لحياتك.

هزت انتونيا رأسها، وهى تصطنع الابتسام، وتنظر الى ريك الذى مازال واقفاً بالقرب من الباب. هز ريك لها رأسه فى حركة تعبر عن ادراكه للحقيقة.

انصرف الجميع وبقى الدكتور معهما، ابتلع لعابه، ونظر إلى مريضه، ثم اتجه نحو الباب قائلاً:

- تصرفا على راحتكما. لن ادع احداً يزعجكما.

ساد هدوء مطبق على الغرفة بعد خروجه، وشعرت انتونيا بتجمد ساحق فى اوصالها. انها لا تصدق ما حدث.

- هل ستبقين هنا طوال النهار؟ أم انك ستستغلين فرصة انفرادنا فى المستشفى؟

رفعت انتونيا رأسها، ونظرت إلى جى الذى اخذ ينظر اليها بعينين ساخرتين.

- أنا... اجل سأبقى معك يا جى.

- اجلسى هنا.

اختفت فجأة آثار ضعفه، ثم رفع يده واشار إليها آمراً:

- تعالى الى هنا.

مشت إلى ناحيته، وما ان وقفت امامه حتى احتضنها بذراعيه، ورفعها الى جانبه. قاومت بحدة شوقها بأن تأخذ وجنتيه بين راحتيها. ونظرت اليه وهى تفكر بالحاجز الكبير الذى سببه سوء التفاهم الذى حصل بينهما. كما ان لديها المزيد من التساؤلات التى تنهش اعماقها كالحية المسمومة، وذخيرة من الم الماضى والحاضر تقبع كالرصاصة فى صدرها.

- لماذا تمارضت اليوم يا أنتونيا؟

سألها جى وهو يعبث ويرفع رأسها بيده كى تنظر فى عينيه.

- لم اتمارض... من قال ذلك؟

اسدلت اهدابها الطويلة، واخذت تنظر الى وجهه ثم همس معلقاً.

- تبدين جميلة وساحرة دائماً..!!

شعرت انتونيا بزهو زاد من بريق عينيها وصبغ وجنتيها بالوان داهئة. همست وهو مازال يداعبها:

- كفى يا جى من فضلك.!

- ألم يعدنا الدكتور بأننا فى أمان هنا؟

ابعدته عنها. وقالت:

- لا يا جى يجب ان نضع النقاط على الحروف. ألم أقل لك بالأمس ان لقاءنا لن يحل شيئاً من مشاكلنا. دعنا نتكلم أولاً.

- وهل تضعين قيوداً؟ انسيت ما قلت لغلوريا منذ قليل؟ ألم تقولى لها انك ستصدقين ما أقوله لك؟

- أريد ان اثق بك كثيراً يا جى، اجابته يائسة، ولا اريد منك أكثر من هذا.

- سنتكلم فيما بعد.

اخذها بين ذراعيه وهو يقول:

- لن تقدرى الألم الذى سببته لى بالأمس.

- ولكننى لا...

همس جى بحنان:

- أنت يا انتونيا تزيدين حياتى ضياء تخبو امامه جميع الأضواء التى تشعها النساء بمن فيهن غلوريا.

حاولت انتونيا ان تبعد ذكرى غلوريا التى تؤرق حياتها وقالت:

- لقد رأيتها بالأمس وهى تغادر غرفتك، وقد بدت جذابة فى الثوب الاخضر الرقيق.

- وماذا ظننت بى فى تلك اللحظة؟

www.elromancia.com

- رفرفت عينيها مسدلة اهدابها الجميلة وهى تقول بحزن:

- ظننت انها قضت الليل معك!

فتطاير الشرر من عينيه وقال غاضباً محتداً:

- اما زلت عديمة الثقة بى يا انتونيا؟

- لا يا جى اننى اثق بك. ولكن الأمر...

- لقد صدقت تلك المرأة التى كانت هنا منذ قليل! بالله عليك يا انتونيا الا تثقين بانك المرأة الوحيدة التى تهمنى. أنا لا انكر وجود علاقة بينى وبين غلوريا فيما مضى، عندما بدأت عملها فى شركتى. انها امرأة فاتنة، ذات مظهر براق، لكن جوهر المرأة يفوق مظهرها اهمية. وهذا ما لمسته فيك عندما تعرفت اليك لأول مرة.

- ظننت انك أستضفتها لم اشأ إلا أن أفكر فى ذلك ولكنى اضطررت ان اشارك الركاب مرحهم، فهذا جزء من عملى هنا واتيت هذا الصباح لأخبرك باننى احبك بدون قيد أو شرط.

- وبالطبع! عندما شاهدت غلوريا خارجة من غرفتى استنتجت فوراً انها قضت الليل معى، تماماً كما كنت تشكين بالأمر كلما قمنا برحلة عمل.

نظرت فى عينيه وقالت:

- لقد اعترفت بذلك لتوها.

- لماذا لا تصدقيننى يا انتونيا! لماذا تصدقين كل ما تقوله غلوريا؟

وثب من السرير وبسرعة غطى جسمه بثوب ابيض قصير، ثم اخذ

يبحث فى جيبى الثوب عن السكاير. مسح شعره باصابعه، وقال وقد انفجر غاضباً:

- انى اعرف غلوريا قبلك بسنوات طويلة، ولو كنت مهتماً كما تتصورين، لتزوجتها منذ زمن طويل.

- ليس بالضرورة. ان غلوريا سيدة فاتنة، ولكنها لا تتمتع باللطف والاعتدال اللذين تعتبرهما انت من فضائل زوجتك المنتظرة.

حملق جى فى وجهها بدهشة، ورفع رأسه الى الوراء ضاحكاً. ثم جلس على حافة السرير، وقد رفع حاجبه ساخراً:

- تقصدين زوجة من نوعيتك. فلقد كافحت كثيراً حتى نلتك عن طريق الزواج. اليس كذلك؟

- أجل هذا ما اقصده. انك تتحمل جميع العقبات التى تعترض السفينة بحجة شرائها، كى تعود إلى زوجتك وتنال الصفقة الجديدة.

ساد بينهما الصمت مدة طويلة. فنظرت انتونيا الى وجه جى المتوتر. لماذا بدا عليه الغضب هكذا؟ ان ما قالته حقيقة. فان غلوريا قد اخبرتها بذلك وهى تعرف خفايا الأمور التى تتعلق باعماله.

- تكلم جى اخيراً ببرود وقال:

- هيا لنخرج من هنا.

وبدون ان يأخذ ملابسه المبتلة، تأبط ذراعها، واتجها نحو الباب.

لم يعر جى اهتماماً لنظرات لفضوليين التى تبعتهما، وهو يصطحب انتونيا الى جناحه الخاص. وعندما دخلا غرفتهما أجلسها

على الكرسى الوثير، ثم فتح النافذة ومضى لشأنها.

سمعت صوت ادراجه وخزانته وهو يصفعها بشدة. انه ينتقى ثيابه. ترى هل ستزعجه الصدمة، وتشوش تفكيره. وعندما عاد اليها مرتدياً ملابسه الانيقة، بدا طبيعياً على الرغم من الجرح الواضح على جبينه. قدم لها كوباً من العصير، واشعل لفافته.

- ترى هل يستحسن ان تشرب بعد هذه الصدمة؟

- اننى على ما يرام، لنعد الى حديثنا ولآخرة مرة اقول لك هذا الكلام انا لم استغلك من اجل توقيع العقد، ففى الحقيقة ليس لك أى شأن فى اتمام تلك الصفقة. لكن السيد جاكوب آنسيل رجل متدين ورجل اعمال متميز بعناده.

- ولكنك اخبرتنى بانه يريد ان يرانى.

نظر إليها نظرة واضحة واجاب:

- نعم لقد طلب ذلك على الصعيد الاجتماعى. اذ انه وزوجته استضافانى عندهما فى لوس انجلوس. وطلب منى ان أصحبك إليهما عندما اذهب لزيارتهما مرة اخرى. لقد تم الاتفاق على الصفقة عندما رحلت. وانتهى الأمر، نظر الى النافذة وتابع، تجدين انى لم آت الى هنا لأجل ذلك. ولكنى أجزم بأنك لا تصدقين ما اقول، لأنك لا تثقين بى، تماماً كما كنت اثناء زواجنا.

- اننى اصدقك الآن يا جى.

همست كيف لا تصدقه وهو يحدثها بوضوح ولكنه يبدو انه لا يهتم لذلك، ولا يأبه لها ولا لثقتها من الآن فصاعداً. نظر اليها وتابع:

- وبما اننا نتكلم عن الثقة. فسأروى لك ما حدث، وسأنقل اليك خبراً قد يجعلك سعيدة، شرب ما بقى من عصيره وتابع اننى وجاكوب قررنا ان نشترى هذه السفينة بعد مباحثات دامت ليلتين وفى الحقيقة وصلت جميع المراسلات اثناء غيابى الى غلوريا بما فيها برقية جاكوب التى يعلن فيها موافقته النهائية على الاتفاق ولهذا السبب رأيت غلوريا تغادر جناحى فى ساعة مبكرة فى الصباح.

- آه يا جى.

تلعثمت انتونيا ولم تستطع ان تتفوه بكلمة، وكأن مخها شل عن التفكير.

- وهكذا يا انتونيا هذا ما حدث بالضبط.

مشى نحوها وعلى جهه نظرة لا حياة فيها، جعلت انتونيا تشعر وكأن أصابع جليدية تمسك بعظامها. فهى لم تر تلك النظرة على وجهه قبل الآن.

- لا... لا شىء بيننا بعد الآن، جذبها من ذراعها بعنف فتركت اصابعه اثراً على لحمها وتابع، ان الرجل يتوقع من زوجته ان تقوم باشياء معينة لأجله، تماماً كما تتوقع هى. وما اتوقعه من زوجتى فى الدرجة الأولى ان تمنحنى ثقتها. وإذا اردنا وضع درجات من الواحد الى العشرة لتقييم ثقتك بى، فان درجتك هى الصفر.

- وماذا عن آمالى، قالت والدماء تصبغ وجهها، لى الحق ان يمنحنى زوجى قسماً من وقته، ان كل شىء فى هذه الحياة يهمك سواى. هل افتقدتنى عندما تركتك المرة الماضية؟

- افتقدتك ولكننى منحتك الوقت كى تتضجى. فقد التجأت لبيت

والديك طلباً للحماية. وهذا ما أكد الى انك مازلت طفلة مدللة وتهربين من تحمل المسئولية.

مسح شعره بيديه، وترقرقت الدموع فى مقلتيها وتابع:

- آسف لما حصل لوالديك فاننى اثق ان لوجودهما اهم معنى فى حياتك. ولكن الحقيقة ان تربيتهما قد حدت من تفكيرك العملى، ولم تخولك ان تكونى زوجة صالحة لى أو لغيرى.

- لم الا حظ تذمرك منى سابقاً.

- هناك معان كثيرة للزواج. أن هذا لن يدعم حياتنا الزوجية من جديد. اذ سنعيد الاغنية نفسها مرات من جديد. كنت مخطئاً إذ ظننت اننا نستطيع ان نبدأ من جديد، وارى ان علينا متابعة اجراءات الطلاق.

- وهذا ما يناسبنى ايضاً.

دارت انتونيا بحركة مفاجئة وبسرعة فائقة، فقلبت بدون قصد كوب العصير. تجاهلته وخرجت من الغرفة. وفى الخارج فقدت سيطرتها على غضبها، وانهمرت دموعها على وجنتيها حاولت ان تستعيد اتزانها وهدوئها، وتشق طريقها الى غرفتها عندما سمعت صوت أكواب تتحطم لارتطامها بالحائط من داخل الجناح. تمنت لو انها خففت من غضبها بالطريقة نفسها.

لم تعهد انتونيا كارول على هذا المقدار من الجمال وهى تتهادى فى سعادة جنباً الى جنب مع مايك فى الردهة الرئيسية اثناء الاحتفال بزواجهما. كانت كارول ترتدى ثوباً ازرق يتماضى مع لون عينيها. لقد منحتها احدى المسافرات قبعة جميلة زينت شعرها الاشقر، واعطتها

انتونيا حذاءها الذى بدا مناسباً لثيابها.

ازدحمت الردهة بشتى انواع الازهار التى اتت من كل انحاء السفينة، ورتبت مقاعد الردهة على شكل صفوف، وقد حجز الصفات الأماميان لافراد الطاقم.

جلست ماريانا الى جوار ريك، وقد احمرت وجنتاها. وبدت رائعة بثوبها الملون من النايلون، وقد اتقنت تبديل مظهرها من مساعدة محاسب خجولة الى سيدة أنيقة جذابة.

كانت اجراءات الزواج على السفينة رائعة. فقد وافق القبطان على ذلك بسرور بالغ. ونظم ريك اجهزة التليفزيون، كى تنقل وقائع الحفل إلى خارج الردهة فيما اذا ازدحمت. واحتشد الركاب فى القاعة حيث لم يتوقع احد حضور زفاف عليها.

تقلصت حنجرة انتونيا عندما التقت نظرات جى. كان جالساً فى الصف الأول على يمين القبطان، انيقا كعادته مرتدياً سترته السوداء وقميصه الأبيض.

وما ان سمعت قسم الزواج يقرأ على مسامع الجميع، حتى شرت انها وجى يعيدان ذلك القسم من جديد. ولم تستطع ان تحيد بنظراتها عن نظراته على الرغم من انها بذلت جهداً باء بالفشل، وتذكرت نظرات جى اليها فى ذلك اليوم، كان يحتضنها بعينيه، وكأنها اغلى ما فى الوجود.

ها هى نظراتها ترميه الآن بسهام الأسف والاتهام. لقد اخبرها يوماً انه يقرأ افكارها عندما ينظر إلى عينيها. ترى هل يقرأ الآن

www.elromancia.com

فيهما حبها اللانهائى. هل يقرأ الألم الذى ينهش فى اعماقها. لقد سيطرت انانيتها على حياتهما منذ البداية حتى الآن.

اشاح جى بوجهه عنها. وعاد الألم ينشب مخالبة فى اعماقها من جديد. حان الوقت ان تعترف بكبرياء مجروح انها لم تفهم يوماً معنى الحب الصادق الذى يضم زوجين الا بعد فوات الأوان. انها تريد ان ينصب جى بقالب والدها، ويحذو حذوه فيمنح بيته وعائلته الوقت الكافى.

لكن جى يختلف تماماً عن والدها. لم يتمتع يوماً فى طفولته بالحنان والحب فى كنف والديه. ولم يشعر يوماً بالاستقرار العائلى فقد كان يتيماً. وكان عليها هى ان تحتضن حبهما فى حنان ووئام.

قطع حبل افكارها صوت العريس يقول:

- هل تسمح العروس ان اعانقها؟

عانق مايك عروسه، فتأملت انتونيا، ونظرت الى جى فلم تجده. ترى اين ذهب؟

بدا ذهنها مشغولاً عما حولها من افراد الطاقم المهنئين والمسافرين الذين احاطوا بالعروسين دخل الجميع غرفة الطعام حيث اعدت مأدبة كبيرة خاصة بهذا الاحتفال.

هيأ طباخو السفينة قالباً من ذو ستة أدوار زين بمهارة بارعة بالبجعات الصغيرات. كما شملت المائدة معظم انواع اللحوم الباردة، والدجاج والمطبوخ مع البرتقال، والخضراوات المشكلة، واطباق المخللات الشهية.

سمعت انتونيا امرزة تقف مع زوجها إلى جانبها تنهد قائلة:

- ليتنا نستطيع نعيد الاحتفال بزواجنا هكذا؟

رد زوجها قائلا:

- إن كل أيامنا يوم عرس يا جميلتى

ثم لفها برفق بذراعه وتقدما إلى الغرفة:

لم تجذب أنواع الطعام على اختلافها اهتمام انتونيا. فأخذت تتفرس فى وجوه الحاضرين المألوفة لديها. كانت غلوريا بصحبة جاكسون. وماريانا بصحبة ريك. تسللت انتونيا بعد ان انسجم الجالسون معاً، وذهبت لتفتش عن جى فهو لم يكن موجوداً فى الصالة، إذ تستطيع تمييزه ولو كان بين آلاف المسافرين. تصنعت الابتسام، وهى ترى مايك وكارول يمسكان بينهما سكيناً واحد كى يقطعا قالب الجاتوه علا الهتاف فى الغرفة، واصطف الضيوف حتى ينال كل واحد نصيبه من يد العريس الذى اخذ يقطع بفرح واندهاش.

اخذت انتونيا قطعة لها فهمست كارول لمايك:

- اعطها قطعة ثانية، ونظرت اليها ضاحكة، اننى احب ان ينال جى حظه من الجاتوه. ولكننى لا اراه هنا.

- انه لا يحب الجاتوه بالفاكهة.

- قد يعجبه إذا قدمته له بنفسك، لا أريد ان يكون وحيداً عندما اتمتع أنا بالسعادة.

ترقرقت الدموع فى مقلتى انتونيا غصباً عنها وقالت:

- آمل لك السعادة الدائمة يا كارول.

- لا اعتقد ذلك. فى كل حال سأتذكر هذا الحفل عندما اشعر بتعاسة ما.

اخذت كارول قطعة الجاتوه واعطتها لانتونيا قائلة:

- لن يؤذيك ان تأخذيها له. وقد يكون ذلك من حسن حظك.

- لقد قلت لك يا كارول بأن...

- اعلم... اعلم... انتهى ما بينكما. ولكن لا تخذلينى يوم زواجى يا صديقتى العزيزة.

تنهدت انتونيا وضحكت شاكرة، اخذت تمسح دموعها، وهى تشق طريقها بين الجماهير. كان على جى ان يتزوج فتاة مثل كارول. إذ انها تدرك كنه الحياة الزوجية، فلا تطالب بأكثر ما تتوقع وتقتنع باللحظات القليلة الحالمة فى الحياة الزوجية.

١٠ - بيت على شاطىء الحنان

خيّم السكون على السفينة بالقرب من الجناح الخاص. حملت انتونيا قطعتين من جاتوه الزفاف، ومشت الى غرفة جى. كان باب الغرفة المطلى بالأسود والمزادن بقطعة ذهبية تحمل رقم الجناح شامخاً فى وجهها، وكأنه يمنعها من الدخول.

حملت الطبقين فى يد واحدة، وقرعت الباب بلطف. صافح السكون مسامعها، ولم تسمع استجابة لقرعه. لم يكن لديها ما تقول، ولن يسمح كبرياؤها ان تسجد على ركبتيها، تتوسل الى جى كى يمنحها فرصة اخرى، لتأخذ الأمور مجراها الطبيعى.

وعندما سمعت صوت احد الابواب يغلق من داخل الجناح، عادت تقرع الباب من جديد. جاءت صوت جى:

- ادخل.

طاوعت قبضة الباب اصابعها المرتعشة، وعندما دخلت واغلقت الباب، لمحت جى يجلس على طرف السرير، يلتقط سترته التى اعتاد رميها، لكن يديه تجمدتا عندما رأى زائرته.

www.elromancia.com

لم تستطع قراءة ملامحه المبهمة على ضوء الغرفة الخافت قدمت له الطبق بضعف:

- لقد احضرت لك قطعة من جاتوه الزفاف.

فضح صوته الصلابة التى حاولت ملامحه ان تخفيها:

- ولم هذا الاهتمام بزوجك؟ هل لى ان اعرف السبب؟ اعاد سترته الى مكانها، ومشى إلى غرفة الجلوس.

- وهل تشعر المرأة بحنان يتدفق فى اعماقها عندما تحضر زواج امرأة اخرى؟

- اعتقد ذلك.

تجرأت انتونيا. واقتربت من السرير، لتضع الطبقين على المنضدة الصغيرة، ثم تبعته ببطء إلى غرفة الجلوس.

- ليس هذا ما دفعنى إلى المجىء إليك!

أشعل سيجارته، ونظر الى ثوبها الأبيض بنظرات متوهجة:

- تبدين رائعة فى هذا الفستان وكأنك العروس نفسها. لماذا أتيت يا أنتونيا؟

- لأننى...

وتوقفت انتونيا وهى تعض شفتها السفلى، سيكون لكلامها صدى مبتذلاً ومتكلفاً ثم تابعت، لقد اتيت يا جى لأننى اريد ان نبدأ من جديد.

بدأت بهذه الجملة، ولم تستطع كبح جماح كلماتها المتدفقة فتابعت:

- كنت صغيرة يا جى عندما تزوجتنى، لا خبرة لى، انانية، حاولت ان اجعل منك انساناً له صفات اخرى ومن نمط معين لكنك كنت عنيداً. اردت ان اجعلك كوالدى لا تصرف اهتمامك الا لبيتك وعائلتك، كما اردتك ان تكون حبيبى الذى بنى عرش امبراطوريته بكد يمينه وعرق جبينه. اننى... اننى حملتك ما لا طاقة لك به.

بدا تواضعها واضحاً من لهجتها. لكن جى لم يتحرك، بل لم تصدر عنه أية حركة تشعرها بانه يفهم ويقدر ما تقول. لم ينظر اليها مذ بدأت حديثها ثم علق مسيطراً على ألفاظه:

- وما الذى جعلك تعتقدين ان الامور ستتغير الآن؟

خفق قلبها بشدة، ها هو يناقش الأمر ثانية. ترى ابدافع العقل ام الهوى فعل ذلك؟ اجابته:

- لا شىء يا جى، ولا ضمان عندى، بدأت الدموع تتزاحم لتغص فى حنجرتها، ولا استطيع ان اعدك بشىء، ولا اقول اننى لن اغار ثانية من غلوريا. كل ما أريد قوله لك اننى احبك... واننى بحاجة اليك...

قطع صوته تهدج صوتها فقال:

- تعالى... تعالى...

قال بلطف بالغ، ثم فتح ذراعيه، فلبت نداءه بلا تردد، وارتمت بين ذراعيه هامسة:

- آسفة يا جى، شهقت وهى تريح رأسها على صدره، سأترك الامور لك يا جى لاننى كنت غبية.

- وسأتركها انا لك ايضاً يا حبيبتى، قالها وهو يلامس شعرها، لقد توقعت منك أكثر مما تستطعين. رفع ذقنها اليه فتلاقت العيون بحديها الجميل واضاف:

- أو تعلمين اين كنت ذاهباً قبل مجئيك الآن؟

هزت رأسها بالنفى.

- كنت قادماً إليك لأقول لك تماماً ما قلتيه انت الآن. لقد هزمتنى.

- آه يا جى، زال توترها ودفنت رأسها بصدره مدمدمة.

- هيا، لا استطيع فهم ما تدمدمين، رفع رأسها بيديه برقة وقال، احب ان يكون رأسك مرفوعاً دوماً.

ثم اخذ يمسح باصابعه دموعها الرقراقة المنسابة على وجنتيها. تبادلا نظرات مشعة، مليئة بالحب والأمل، ثم حملها ليضعها على كرسى وثير، واسند رأسها الى وسادة وهو يقول:

- نسيت ان اخبرك بالامس عن بعض الأشياء.

- لقد اخبرتنى عن شراء السفينة، وتوقيع العقد، وهل هناك أشياء اخرى؟

- اجل! اشترطت على السيد آنسيل شرطاً اساسياً قبل توقيع عقد الصفقة.

- وما هو؟

- لا اعلم ان كان شرطاً جيداً. لكننى اراه مناسباً.

- بالله عليك اخبرنى، قبل ان يسحقنى الفضول.

- حسناً! لقد اشترطت ان تكون زوجتى المسئولة الأولى عن السفينة.

- أنا..؟ وكيف ابحر عليها ونحن نعيش فى شيكاغو؟

- لم اقل نك ستبحرين عليها. لقد قلت انك مسئولة عنها ستدرسين وضعها من المصممين لتجديدها من الداخل والخارج ولانتقاء الألوان...

- لكن المسافة بعيدة بيننا...

- اعرف ذلك. لكنك لن تكونى فى شيكاغو، الم اخبرك اننى افتتحت مكتباً جديداً فى لوس انجلوس؟

هبت انتونيا واقفة وارتمت على صدره حتى كادت ترميه ارضاً.

- ماذا؟

- قلت اننى...

- سمعتك يا جى. وهل يعنى هذا اننا سنقيم على الساحل؟

- ظننت انك تحبذين الفكرة، فهناك اماكن جميلة حيث يسكن السيد انسيل وعائلته، ومناظر البحر رائعة، كما ان لأولادنا غرفاً كثيرة يتجولون بينها، كما اتوق الى تربية كلب.

- لا اصدق هذا... لا اصدق. وماذا عن موظفيك؟ هل ستنقلهم من شيكاغو؟

- بعضهم فقط، وسيبقى معظمهم فى شيكاغو، وسنحتفظ هناك بمنزلنا حيث نذهب اليه متى شئنا، اما إذا كنت تتساءلين عن غلوريا! فقد اصبحت الآن مهتمة بجاكسون.

- هل انت جاد فى هذا؟ اننى معجبة بجاكسون، ولا احب ان يؤذيه احد.

- لا تقلقى، يستطيع ان يحمى نفسه انه اشد مكراً وذكاء من غلوريا. نظرت فى عينيه وقالت:

- احبك يا جى ستانفورد.

- احبك يا زوجتى الرائعة الحنون.

تلاقت العيون فرحة بالحب والحنان.

www.elromancia.com
مـــرمـــوريـــة